

روايات وممرات الحبيب ونبيل فاروق

رجل المستحيل

الوحش الأدبي

139

www.liilas.com/vb3
^ RAYAHEEN ^



د. توفيق فاروق

**رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للتبليغ
زاهرة
بالأحداث
المثيرة**

39

www.liilas.com/vb3

RAYAHEEN

الوحش الآدمي

• كيف يمكن أن يواجه العالم ذلك الخطر
الرهيب الذي يمتلك (يوري) مطلقاً؟
• هل يمكن أن يقاتل (أدهم سينيوي) من
أجل العالم، وكل رفاقه في القصة
(الفاثا) الروسية؟
• ترى من يتصدر في هذه الجولة الحاسمة؟
(أدهم) ورفاقه أم ذلك (الوحش الآدمي)؟
• اقرأ التفاصيل الحثيثة وقاتل بفتكك
وكيذلك مع الرجل - (رجل المستحيل) -



١- القتلة ..

بدأ خبير الاتصالات الفنتلدى (أوليمب أندرسن) شنيد التوتر والصبية، وهو يقف أمام (يورى إيفتوفيتش)، الزعيم الجديد لمنظمة (المظايا) الروسية، وهذا الأخير ينثح دخان سيجارته لقوى، ذا الرائحة القفلاة، في هذه مستقلا، قبل أن يقول في صراحة:

- إذن فانت ترغب في العودة إلى بلادك ؟

أزرد الخبير لعابه في توتر، قائلا:

- نعم .. لابد أن أعود إلى صلي، و...

اعتدل (يورى) بحركة حادة، وهو يقول في صراحة غاضبة شرسية:

- لا بد ؟

استمع وجه الرجل - وتراجع بحركة غريزية، وهو يقول:

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مقابلات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرك (النون)، يعنى أنه قلة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجهد استكفام جميع أنواع الأسحة، من المسنن إلى كاذبة القناص .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته القائمة لسك لفات حبة، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات للتكر (المكياج)، وقبادة السيارات والطائرات، وحتى الفخوصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة، لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق من جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المقابلات العامة لقب (رجل المستحيل) ..

د. نعيم فائق

- لقد صد أنه .. لأنه ينبغي أن أعمل .

ثم امتزج غضبه بتوتره ، واندفع يستطرد في
عصية :

- لقد أبيت العمل المطلوب مني على كمال وجهه ،
وتعطيت كل الاتصالات التي عهدتم بها إليّ ، وأنتم
فلتم إن هذا جعلكم تريحون معرفتكم ، ثم إني أجلس
دون عمل ، فلما الداعي لبقائي ؟!

توقعت (روشا) ، رفيقة (يوري) وحارسته الخاصة ،
أن ينفجر هذا الأخير غضبًا ، من الأسلوب الذي
تحدث به للفنلندي ، إلا أن (يوري) خالف كل
توقعاتها ، وهو يتراجع في مقعده ببطء ، وهنوء ،
قليلًا :

- ألا تتقاضى أجرك ، وساعاتك الإضافية أيضًا ؟!

ذلك الهدوء المباغت قلقل الفنلندي أكثر ، فتردد
لعبه مرة أخرى في توتر ، وهو يضعف :
- ليست مسألة أجر ..

مسألة (يوري) ، في هدوء أكثر :

- مسألة ماذا إذن ؟!

ارتبك لرجل ، وهو يضعف :

- هناك ارتباطات عمل ، والتزامات ، و ...

قاطعته (يوري) ، وهو ينفث دخان سيجارته في
هوة :

- كم يبلغ رقبك في شركة (نوكيا) يا رجل ؟!

ارتبك الفنلندي أكثر ، وهو يقول :

- الواقع أن ..

ارتسمت على شفهي (يوري) ابتسامة مخيلة ، وهو
يقاطعه مرة أخرى ، قليلًا :

- عشرون ألف دولار شهريًا ، وواحد في الألف
من التعويضات لدخل (أوروبا) فحسب ، وهذا بعض
ما يقرب من مليون دولار سنويًا .. أليس كذلك ؟!

شعر الرجل يخوف أكثر ، مع هذا الهدوء الرهيب ،
وهو يتمتم بصوت مرتجف :
- تقريباً .

اعتدل (يورى) مرة أخرى ، واشتعلت عيناها فى
غضب مبالغ ، وهو يقول بصرامة وحشية :
- هذا يضى أنك ستحصل منا ، مقابل أسبوعين
من العمل ، على ما يساوى راتبك فى عام ونصف
العام .. أليس كذلك ؟

ترجع الرجل مرة أخرى ، وهو يقول فى توتر :
- سيّد (يورى) .. إننى لم ..

هبة (يورى) من مقعده ، بحركة انفطت معها كل
خلية فى جسد الرجل ، وجعلته يلزج أكثر ، حتى ارتطم
بجسد (زوشا) القوي ، فدفعته هذه إلى الأمام ، فى
قبضة خشنة ، و (يورى) يتابع فى غضب رهيب :
- قيم شكواك إذن ؟ هل تطلب المزيد ؟

لختلق صوت الرجل فى حلقه ، وهو يقول :
- أبداً يا سيّد (يورى) .. أبداً .. كل ما فى
الأمر هو أن المعركة قد انتهت ، و ...
قاطعه (يورى) بصيحة عالية ، جمدت الدماء فى
عروقه :

- المعركة لم تنته بعد .
وتأثقت عيناها على نحو ملطيف للغاية ، وهو يشد
قامته ، متابعاً بكل صرامة :
- لقد ربحنا بضع جولات فحسب .

تطفا فرومى ، وعقله يستعيد الأحداث ، منذ تولّى
زعامة (ألمانيا) الروسية ، بعد مصرع شقيقه (إلمان)
على يد (آدم صبرى) ..
بعدها سقط (آدم) فاقطع للوعى ، وألقت السلطات
الروسية القبض على فريقه الجديد ، الذى فتناه بنقّة
بائعة ، من بين صفوف المخبرات للعبة ، والمرشحين

للاضمام إليها .. وجاء (يورى) خلفاً لشقيقه ، بطل
يتأرجح بين العرقية والجنون ، وقرر أن يستعيد
هوية (المافيا) الروسية ومكانتها ..
وبمنتهى العنف ..

وكان أسلوبه تلجأً وعنفياً للغاية ، حتى أنه جعل
(أدهم) وفريقه هدفاً لكل القوى فى (روسيا) ..
الرسمية والإجرامية ..

ومع براعة خطته ، سقط الكل فى قبضته ..
الكل ، فيما عدا (أدهم) نفسه ..

(أدهم) ، الذى استعاد وعيه فى لحظة الخطر ،
وتحوّل إلى وحش كاسر ، مع سقوط رفائقه فى
قبضة الشيطان الروسى ..

وواجهت (المافيا) الروسية لقوى وأشرس مقاتل
عرفته ، فى تاريخها كله ..

ولكن زعيمها كانت لديه خطط أخرى ..

خطط أكثر وحشية ..

وقسوة ..

ومضطربة ..

وبضربة بارعة ، استولى على كمية رهينة ، من
مخزون غار الأصعب لقتل ، من المفارز العسكرية
الروسية ..

وأصبح العالم كله فى قبضة وحش ..

وحش أنسى ، لا يعرف الرحمة أو اللطف ..

وفى الوقت الذى يقتل فيه (أدهم) ، لاستعادة رفائقه ،
كان (يورى) يثبت لتتالم كله قسوته ، ويبيد القرى بغاز
الأصعب بلا رحمة ..

وأصبح الموقف خطيراً ..

إلى أقصى حد ..

وفى سجنهم ، حاول رفائقى - (أدهم) التحدث عن
وسيلة للفرار ، فى نفس الوقت الذى بدأت فيه المخبرات

المصرية تفكر ، في إسناد عملية غزو الأعصاب
لأقوى رجالها ..

١- (أدهم صبرى) ..

٢- (رجل المستحيل) ..

٣- ...

ارتفع رنين الهاتف فخاص به (زوشا) فجأة ، ففزع
(يورى) من أفكاره ، وجعله يلتفت إليها بسرعة حادة ،
وهي ترفع هاتفها إلى أذنها ، فقلعة في لهفة :

- من يتحدث ١٢

تعتقد حليجهاها في شدة ، وهي تستمع إلى محبتها ،
على نحو أترك معه (يورى) أنها تتلقى خبراً مهماً
للغاية ، فأشار إلى خبير الاتصالات الفلقدى في
صرامة ، قائلاً :

- اذهب الآن .

أسرع لرجل يفكر الحجرة بخطوات أقرب إلى العدو ،

وكلما ينتهز الفرصة للفرار من وجه (يورى) ، في
لحظة جنونه الرهيبة هذه ، في حين سأل هذا الأخير
حارسه في صرامة عصبية :

- ماذا هناك ؟

أبعت سماعة هاتفها عن أذنها ، وهي تقول في
تفعل :

- المصري ،

هاتف بها :

- ماذا عنه ١٣

أشارت بيدها دون معنى ، وهي تهتف بكل
تفعاليها :

- عند (جباروف) .

اشتعلت عناء بكل تفعالي للنسب ، وهو يهتف :

- عنده .

ثم اختلف ملها هاتفا في قسوة ، وهنق عبره
بكل صرامته الشرسة :

- هنا (يورى) .. الزعيم .. استمع إلى جيداً
بارجل ، ونقد ما سأمرك به فوراً .

راح يلقى أوامره ، لضمان السيطرة على الموقف ،
في مقر (فيدور جباروف) ، الزعيم الفرعى لمنظمة
(المالفا) الروسية ، وتلكيد سقوط (أدم) ، دون أن
يسأل عن التفاصيل ، أو يعلم أن عصابة (جباروف)
كانوا يحيطون بخصمه المصري بالفعل ، ويصوبون
إليه لوهت لسلحتهم ، في تحفز وحش ، فيما بدا وكأنه
فخ محكم وقتل ..

هتماً ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء الأربعة الأولى (المجلد) .
لـ (المغامرة الكبرى) (مينة القالب) و (الضحايا) .. مغامرات أرقم
(١٣٥) و (١٣٦) و (١٣٧) و (١٣٨) .

ارتجج جسد (جباروف) للبدن ، مع تلك الضحكة
الظافرة ، التي تطلعت عثيه مجلجلة من حلقه ، وهو
يرى (أدم) وسط رجائه ، الذين ارتفعت فوهت
لسلحتهم ، وكل خلية في أجسادهم تتحفر للقضاء
عليه ، و ...

ولجأة ، انكم جسد قوى المكان ..

رجل قوى البنية ، مفتول العضلات ، يتدلى بحبل
متين من أعلى البداية ، يقع جسده بقدميه إلى
الخلف ، ليوت بعدا نحو النافذة الزجاجية الكبيرة ،
لحجرة مكتب (جباروف) ويلتحما بمنتهى العنف
والقوة ..

ومع نوى تحطم زجاج النافذة الكبيرة ، استدار
العصابة إليها ، واحتومت ضحكة (جباروف)
فحلقه ، واتسعت عتاه عن آخرها ، وشفتاه
تعضن في دهول بلغ ذعره منتهاه :

- مستحيل !!

وقبل حتى أن تكتمل كلمته ، كان القائم ينفض
على الصلابة كالإصم ، وينضم إليه الآخر ، في قل
رهيب ، ينبغ أقصى حد عهده (جباروف) المذهول
من العنف ..

فأمام عينيه الجاحظتين ، وقفه الذي يتكلى ليمتزع
بعقه المكنت ، كانت هناك نسختان من (أدم صبرى)
لهاجمان عمالته ..

بل تحطمهم تحطيمًا ..

فلقد كان للمفاجأة وقع مذل ، على الحدث كله ..

وقتلض جسد (جباروف) البدين كله ، وهو يتمتزع
لنفسه من ذهوله ، ويلطم في عصبية مفرطة ، ويده
تقلز نحو درج مكتبه ، في محاولة لالتقاط مستسهه :

.. هذا الشيطان المصري المخادع ! لقد ..

ثم تكن أصابعه لامت مقبض مستسهه بعد ، عنما
للتصقت قوة مستس باردة بصدغه ، مع صوت
صارم ساخر ، يقول :

.. هل أخذت المفجأة أيها الوغد البدين !؟

اتسعت عينا (جباروف) في رعب ذاهل ، وهو يحرق
في صلاتته الأثمد ، الذين تنثروا على أرضية حجرية
مكتبه ، محطس الأثوف والفقوك والأسنان ، قبل أن
يرفع عينيه إلى (أدم) الواقف أمامه ، والذي اقتزع
عن وجهه قناعًا مطاطيًا ، وهو يقول للآخر ، الذي
يلصق لوحة مستسهه الباردة بصدغه :

.. مدش .. لقد وصلت في اللحظة المناسبة بالضبط
بأسبلة السيد ، فلزم تكتم للسلطة في هذا للتوقيت
بالتحديد ، لكأت نهايتي ولاشك ..

أشار (أدم) بيده ، وهو يجيب زميله (مدحت) :

.. إنه توفيق من الله (سبحانه وتعالى) .

زفر (مدحت) ، قبل أن يتسهم في توتر ، قللاً :

.. من حسن الحظ أن هذا البدين لم يلتصق بسيلاندك
أو بلجنرال (كواليسكي) من قبل ، وإلا لميز اختلاف
الصوت من اللوحة الأولى .

لم يفهم (جياروف) حرفاً واحداً مما نطقاه ،
وهو ينتقل بصرة بينهما في ذكر ، قبل أن يقول في
التهيار :

- مستحيل ! كيف ؟ كيف فعلت هذا ؟

أجابه (آدم) في سخرية :

- مجرد استغلال للطبيعة الإجرامية في أصنافكم ،
أيها الوغد البدين .. فظهور زميلي متكرراً بهيتس ،
ومن فوقها هيئة تلك الخائن (كواليسكي) ، وتصورك
أنك قد كشفت أمره بعفريتك وتكفك قوهمين ، ففقتك
للعذر ، ولحساب رجلك بزهوة الظفر ، مما فتح لي نفساً
إلى سطح بنائيتك ، واقتحام حجرتك على هذا النحو .

حاول (جياروف) أن يتمسك - وهو يقول في
توتر لا محدود :

- لن .. لن يمكنك أن تربح هذه المرة ..
رجد .. رجالي ألقوا (يوري) ، ولا ريب أنه في
طريقه إلى هنا ، في هذه اللحظة .

هو (آدم) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

- لا بل .. مهمتنا هنا لن تستغرق وقتاً طويلاً .

ثم اكتس صوتة بصراحة قاسية مباغتة ، وهو
يجلب هيرة مسدسه ، مستطرداً في خشونة ، وبصوت
يتجمد له قدم في العروق :

- أين رفائلي فيها لوغد ؟

زمره (جياروف) لعابه في صعوبة ، وهو يقول :

- إن لغيرك أيذا ، حتى لو ..

قبل أن يتم عبارته ، خفض (آدم) لوجه مسدسه
بحركة سريعة ..

ثم ضاغط الزناد ..

ومع دوى الرصاصة ، شعر (جياروف) بالأم رهيبة
في كفه اليسرى ، فانتظفت من حلقه صرخة هائلة ،
وهو يدفع يده للمحطمة ، التي تنزف منها الدماء في
غزارة ، ويحرق شئها برعب ..

وبسلس السرعة ، عاد (ادهم) يلصق لوحة مسممه ،
التي انتهت مع خروج فرصلة ، بصدغ (جياروف) ،
وهو يقول بصوت رهيب مخيف :

- يبدو فك لم تستوعب الأمر جيداً ايها الحقيير .
إننا نتحدث عن رفاقي عن كل ما لي في الحياة .
وحياتك كلها إن تساوى قلامة انظر ادهم ، فلما أن
تخبرني أين أرسلتهم ، لو أن اتودع عن تعظيم جسدك
قطعة قطعة ، حتى انظر منك بما اريد

هناك (جياروف) ، بكل الذعر والأكم :

- لا لا يمكنك أن أفعل (يوري) سيقتلي
لو افعلت

صاح به (ادهم) في قسوة .

- وأنا سأقتلك لو لم تفعل .

هز (جياروف) رأسه في عنف ، صلتحاً :

- لا .. لا يمكنك أن ..

بئر صيحته بدوى رهاصة أخرى ، هشتت ركبته
اليمين ، صرخ ..

وصرخ ..

وصرخ ..

وهي توتر ، قل (مسحت) ، وهو ينظر في ساعته

- توقفت بمضي بسرعة يا سيادة السيد ، ودوى
الفرصات سيذهب باقي رجلاه حثف .

لم يبد حتى أن (ادهم) قد سمعه ، وهو يعود
ليلصق لوحة الممسد بصدغ (جياروف) ، قللاً
بكل سرعة الدنيا :

- للفرصة الثالثة والأخيرة ايها الوغد البدين .
إما أن تخبرني أين أرسلت رفاقي ، لو لم تفعل
تفارق بلا رحمة .

واتعد هلهبا (مسحت) ، وهو يطالع هذا المشهد
بفتق وتوتر بالغين ..

كأن من تواصح لي (فهد صبري) قد ألقى كل شيء
لي الوجود حطب ظهره ، لأن الأمر يتعلق برفاقه .

يكل من حب ، في الدنيا كلها .

شقيقه

وحبيبته

وصديق عمره ..

ومن ثقب من لوك فريق فتدبه وقاده ، منذ عمل

بالمخبرات ..

ونقد خسر ثالث أفراد الفريق بالفعل .

وهو غير مستعد لخسارة أى مخلوق آخر ..

أى مخلوق ..

ومهما كان الثمن ..

ونقد جنس (جيروفا) كطفل مدعور ، وهو بلوح

بيده المطبوع ، ويبدل قصارى جهده ، لتجاوز تلك

الغصة فى حلقه ، قللا بصوت مرتجف :

.. لينك . (لينجرف)

سأله (فدم) فى حسوة أكثر :

.. أين فى (لينجرف) ؟

تعل فى تلك اللحظة وقع القدم ثقيلة ، تعدو نحو

الحجرة . فلشكر (مدحت) بيده ، قللا فى توتر :

.. لقد لقوا .

أدور (جيروفا) عينيه فى الباب فى مهلة واحدة ،

فى حين تجاهن (أدم) المواقف كله ، وهو يجذب

إبرة مصنمه ، ويكرر بالحسوة وخشونة صديقين

.. أين فى (لينجرف) ، أرباب الوغد الهدين ؟

التقرب وقع القدم أكثر وأكثر ، فهتف (مدحت) :

.. سيادة الصيد .

استدار إليه (فدم) بعدة غير طبيعيه ، وصاح

بقرومية :

.. كلاً ! لن نتصرف ، قبل أن نحصل على دعون .

أو نكفل هذا الوغد الهدين كخزير أجرب حقير

بهارته الروسية جعلت (جباروف) يتكلم في
مفهومه ، يكن رغب الدب ، وهو بهتف :

— سلطورك سلطورك فوراً

في نفس اللحظة ، لتتجلى فيها بهارته هذه ،
كون الرجال ، الذين أرسلهم (بوري) ، قد بلغوا
المكالم ، وصاح قائدهم في صرمة

تذكروا أوامر الزعيم لا رحمة مع العدو .

مع آخر صيحته ، انقطع الرجال كلهم نحو باب حجرة
مكتب (جباروف) ، والقصود عليه ، فحطموه بأجسادهم
القوية ، قبل أن ترتفع فوهات مدافعهم الآلية ، لتطلق
الرصاصات الفتلة كالمطر ، في كل مكان بالحجرة الواسعة

بلا استثناء ..

* * *

« أيها الفتنة الأوغاد .. »

صرخت (منى) بالحجرة في ارتباك ، وهي تثب نحو
(قدي) ، الذي سقط كالبحر ، بعد أن أصيبته رصاصة

(زيون) ، علك (المافيا) الروسية ، والمستول عن
مخازن (جباروف) في (ليننجراد) ، وحلف الدكتور
(أحمد صبرى) ، وهو يحل لزرار قيصم (قدي)
في سرعة :

— صعدت لزيد أي شيء يصنع كضمدات بصرية .

فتزع (شريف) لمبصه ، ولونه إياه ، هاتك :

— هل يصنع هذا ؟

لما (ريهم) ، قد رفعت وجهها وعينها الغاصبتين
إلى (زيون) في وقت ، في حين ضمف أحد الحارسين ،
لعرافتين لتلك الأخير ، في قلق شديد

— الزعيم أمر بالتحفظ على حياتهم

زمر (ريون) ، فتلا في سراسة :

— إلا عند محاولتهم للفرار

قتل الحارس الآخر في حدة :

— وهل قطعوا ؟

استدار إليه (زيون) ، قائلا في صرامة غصية :

- كانوا يخططون لهذا

هاتف الأول :

- ومن أدراك ؟

صاح به (زيون) في شراسة

- أنا أقول هذا هل من اعتراض ؟

صاح به الحارس الثاني في غضب :

- نعم .. إنني أعترض وبشدة

رفع (زيون) فوهة منفعه الأتني ، وهو يقول في وحشية

- فليكن

ثم صغط الزناد ، مستظرفا

- فلنقص على الجهة المعرصة إنني

تطلق رصاصه تحصد الرجل ، وتشرعه من مكانه ،

لتنقله إلى الخلف أربعة أمتار كخلة ، مع عصف
الرصاصات ، حتى ارتطم بالجدار ، وسقط جثة هامدة ،
تلقا بقعة كبيرة من الدم خلفه ..

وبكل غضب للثني ، صرخ الحارس الآخر :

- لقد قتلته أيها القوي . لقد قتلته

استدار إليه (زيون) كالوحش الكلب ، وهو يصرخ

- الحق به لي الجحيم إذن .

رفع الحارس فوهة منفعه بسرعة ، ولكن (زيون)
لم يترك رصاصه أولا . وراح تخترق جسد زميله ، وتلقفه
أرضا ، لتتلفق للدماء من إصاباته بمنتهى العنف

وفي غضب هائل ، زلخته رقعة ظم جنوبا ، رفع
منفعه الأتني ، وتألفت عياه كالوحوش ، وهو يقول

- أرقبم أيها النعيين ؟ كل هذا من أجل حلقة

من المصريين ؟

يا للسخافة ! يا للغباء !!

ثم تحول بريق عبيده إلى لون رموى مخيف ،
وهو بضيف :

- من فو اصبح أنهم سوسيهوب ثل مشكلات بلا حدود

جذب فيرة مدفعه الآلى ، مستطردا :

- حتى يذهبوا إلى الجحيم -

للتحم ثلاثة من رجال المكلى ، فى تلك اللحظة ،
وأهدهم بصرخ :

- ماذا حدث ؟

لم يكذ يطلق صرخته ، حتى لمح جتسى الحارسين .
فأتمعت عيلاء عن اخرهم ، وارتفع مدفعه الآلى
بحركة غريزية ، وهو يهتف :

- يا لـ

صاح به (زيون) فى وحشية قيل لى يتم هتكه

- نخرج .. لخرجوا جميعا .

حقى الرجال الاخرى فى الجتسى ، فى حين حدى
ثلاثهم فى (زيون) . قدى أطلق رصاصات مدفعه فى
سفك المكلى ، صرخا بكل العصب والصرامة
- إلى الخارج -

أسرع لرجال الثلاثة يعادرون المكلى ، وكلهم
حيرة وفلق . واغلق آخرهم الباب خلفه ، فلبطن
حاجبا (زيون) فكتين ، وهو يكرز :
- لا بد ان يموتوا جميعا .

ثم استدار بكل عصبه ، وجبوسه ، وغوهة منعه
الآلى القاتلة ، وبلغ باب سفك مغزن الفلال بقدمه ،
و . . .

ودوت الرصاصات فى المكلى .

بكل العطف .

٢- المقاتلون ..

« أنسى انعرف هذا الرجل »

غضب احد مرشدي الشرطة المصرية بتعبارة ،
وهو يظن ان الى صورة الفتى الذى انتهت اليه
التحريات ، يشي -حور- بصوت عاز الالعصاب
الى (مصر) ، فبال حدود احد قيادات للشرطة ،
يسكنه فى منزلة

« ما كل معلوماتك عنه ؟ »

بدا المرشد ممترا وهو يشير بيده ، مهيبا

« انه نصف يوتى ، ونصف غرسى ، يقيم فى
(مصر) منذ مئذة ، ولد فى يمشك بر فى
(الإمكترية) ، وقد ورثه غو وياحه ، و

قأطعه احد انواءت فى حدة

« لك لم تذكر اسمه بعد



ويعد نائب مدير محبر العلال حذمة و
ودوت الوصفاة فى نكار

لتردد المرشد لعليه في صعوبة ، قبل أن يجيب :

— لست أعرف اسمه الحقيقي ، ولكن كنا نخطبه باسم (جريكو) ، نظراً لأن

دفع أحدهم نحوه ورقة كبرة وقلماً ، قبل أن يتم حديثه ، وقال بصوت هادئ للغاية ، بخلاف الآخرين

— دون كل ما نعرفه هنا .

تلتقط المرشد القلم والورقة ، وهو يتطلع إلى ذلك الرجل ، الذي يردى ثياباً مملية ، والذي بدأ صغلتها بشدة عن الآخرين ، ويتمم :

— كل ما نعرفه ؟

وعلى عكس الآخرين أيضاً ، منحه الرجل ابتسامة هائلة ، وهو يوسن برأسه ، قللاً في حزم .

— كله .

تردد المرشد بضع لحظات ، ثم قدح بفتة يكتب كل ما يعرفه عن (جريكو) هذا

ويكتب ..

ويكتب ..

تصف ساعة كاملة ، دون خلالها كل ما لديه من معلومات ، عن القتل لصف البوليس . قبل أن يسألهم الورقة ، قللاً بتوتر شديد .

— هذا كل شيء .

من أحد رجال الشرطة يده إلى الورقة في لهفة ، ولكن ذلك الممنى الهادئ يستوقفه بإشارة صارمة ، قبل أن يتطلع إلى المرشد في هدوء ، قللاً :

— راجع ما كتبته جيداً ، وأصف كل ما تتذكره .

ولا تغفل أية ملحوظة ، مهما بدت لك تافهة

همس أحد رجال الشرطة في عصبية

— إننا نضيع الوقت بهذا .

أجبه الممنى في هدوء حازم .

— بل نربح الوقت يا رجل .

ثم عاد يقتلت إلى المرشد ، ويقول في هدوء ، ثم
يتلف هذه المرة من الصرامة .

- راجع ما كتبته .

استعد المرشد الورقة ، وراح يقرأ كل ما كتب ، ثم
بدأ يضيف كلمة هـ ، وأخرى هـك ، ومطومة بين
السطور ، وهكذا ، فمال المتن على رجل الشرطة ،
هانساً

- رايت مطومة صغيرة إضافية ، قد توهى يوماً
كاملاً في البحث والتحري

عظم رجل الشرطة بالأسلمة عصبية .

- فهمت

انتهى المرشد من المراجعة ، وسلمهم ورقة .
فقتلظها المتن هذه المرة ، وقرأها في عناية بالغة
قبل أن يشير إلى المرشد ، قتلًا

- ابق في للجوار ، فقد يحتاج إليك مرة أخرى

يهب المرشد ، معضاً في توتر :

- بالتأكيد .. بكل تأكيد

لم يكذب الخائن الحجرة ، حتى وصع رجل المخبرات
الورقة على القلادة ، وقال لقيادات الشرطة من
حوله :

- قلنا قد وضعنا يده على بداية الخط أيها السيد

نظفها ، وهو يشير إلى عبارة اضافها المرشد بين
السطور

عبارة تحوي مطومة صغيرة

صغيرة جداً

* * *

كان الغضب - كل الغضب - يملأ كيان الصالح الثائر
(ريون) ، وهو يمين بفوهة منفعه التي دخل صومعة
العلل ، وقد اتخذ قراره يقتل كل رفاق (أدهم) .

بلا استثناء ..

وفي أعماقه ، كل وثقا من ان هذه الصلبة لن تستغرق سوى دقيقة واحدة ، على أقصى تقدير .

فالمصومة محكمة ، ولها سقف مرتفع ، ومن بدلتها لا يحملون أية أسلحة ، ولا يوجد ما يمكنهم الاختباء خلاله ، و ...

ولكنه أعمل عملا بعدا ، شديد الأهمية والخطورة
أن من دقت المصومة ليسوا أشخاصا عاديين .
إن أربعة منهم ينتمون إلى مخبرات لطة المصرية
ونصفهم من العقائليين ..

لذا ، لم ين مل (ريون) ، لتصفية رفاق (فهم) ، حتى
فوجئ بحذاء كبير يطلق دمه ، ويرتطم بوجهه مباشرة ..
ومع علف الارتطام ، تراجع جسده بحركة حادة ،
وهو يطلق صرخة ألم ، مع سباب ملخط .

وبحركة غريزية ، ضغطت سبلخته زناد منفعه الآلى ،
للقطائف رصاصاته تدوى فى علف .

وتضاعف غضب لصلقى ، وهو يعكز ، ويمسح
وجهه فى حدة ، صارخا :

- هل لتصورون أن هذا سيقتلكم من يدى ، أبها
المصريون قد ...

فإن أن يتم عبرته ، (تطم شىء ما بسفاه ، ثم قتلها
حولها بسرعة . فتحنى يلقى لظرة سريعة عصبية عليه
ومن النظرة الأولى ، أدرك (ريون) أن أسراره قد
مزكوا ملاءة عادية ، وصنعوا منها ما يشبه الحبل ،
وانتظموا ما يصوره ، مع حذاءى (فدى) الصغامين ،
لصنع سلاح بدلى ، لدفنه (منى) نحو ماله ، ليقتل
حوبها فى إعدام ..

وبغضب أكثر ، قحنى (ريون) ليحل الحبل عن
سفاه ، وهو يهتف :

- بالأسلحة ! هل اعتقدتم أنكم ستربحون المعركة ،
بزواج من الأحمية . وحبل ٢٢

لم تكن عبارته تكتمل ، وقبل حتى أن يلمس الحبل ،

كان (شريف) و(ريهام) و(منى) يتعاونون . نجيب
الحين في قوة ، يخلل معها توتر الصلبي ، فيخلق
سحاباً سلفاً آخر ..

وفجأة ، وجد نفسه بهوى عبر تلك الفتحة في
السقف ..

ومن ارتفاع خمسة أمتار ، ومع صرخة محدودة ،
هو الصلبي الروسي ، ليرتطم بأرضية الصومعة في
عنف ، تفجرت معه الآلام ، في كل دقة من جسده
وبثورة عارمة ، حاول (ريهام) أن يبهض ، هاتفاً
.. أيها الله ..

ولكن (منى) وثبت نحوه . وركلته في لفته ركلية
كالثقبة ، هاتفة :

— إني لفصل كثير! فموجهت المباشرة

ثم محقت بها (ريهام) ، وركلته في فكه ، صاخقة
.. وخاصة مع الأوغد مثلك .

كانت الصربتين من العنف ، بحيث تكفيان لإسقاط
شور ، وعلى الرغم من هذا فقد أطلق (زيون)
رمجرة فلم عاصية ، وهو ينهض ، صارخاً .

— لن ينجو أحدكم من قبضتي لن .

قبل أن تكتمر عبرته ، فقرر (شريف) يختطف
منفعه الآلى . ثم رفعه ليهوى به بكل قوته على
رأس الصلبي ، هاتفاً :

.. ومدا عن قمصتنا لنح ١٢

جعلت عينا (زيون) . مع عنف صربية ، وانتفض
جسده كله في قوة ، وجمد كبته كله دفعة واحدة ،
وتفجرت السماء من رأسه في عرارة ، قبل أن يهوى
كالحجر ، وسط بركة من الدم ..

وفي لفته ، استكارت (منى) إلى النكتور (أحمد) ،
هاتفة :

— كيف حال (خدي) ١٢

أجابها في توتر :

- بدائته ملعت الرصاصة من بئوخ كفيه ، ولكنه مازال بحاجة إلى إسعاف عاجل ، وتدخل جراحى سريع .

تعتقد حلجباها ، وهى تقول فى حزم .

- سابدل قصارى جهننا ليحصر عليهما

ثم انحنى تشتزع الحب المصنوع من قطع السملاء ،
(شريف) يسأل فى عصبية -

- والآن ماذا ؟

أجلته (مى) فى حزم !

- سنمضى للخروج من هنا .

يسأل فى توتر شديد :

- كيف ؟

التفتت المنفع الألى من يده ، ورأيت تعتد طرف
الحبل عند منتصفه ، وهى تجيب فى حزم ، لم يدخل
من العصبية والتوتر :

- سنحاول تقليد ما يمكن أن يفعل (آدم) ، فى
ظروف مماثلة .

عصم (شريف) فى التهور :

- حظ ؟

لما (ريهام) ، التماثلت فى حذر .

- وما الذى يمكن أن يفعله الاستاذ ، فى موقف
كهذا .

كرجعت يد (مى) ، الممسكة بالمنفع الألى ،
وهى تجيب فى حزم صرصر .

- هكذا .

فألتفت ، وألقت المنفع بكل قوتها ، نحو تلك
الفتحة بالسفوف ..

ومع قوة الدفع ، هير المنفع الألى للفتحة ، إلا
أنه عاد يسقط منها . علاناً إلى داخل الصومعة ،
فقضت (ريهام) :

- آه .. قهمت .

واعتل (شريف) ، قتلاً فى هرم .

— لو أنك تحاولين فعل ما تصوّرته ، فالتفصل في
تلقى المنفع نحو ركن الفتحة .

تألفت عينا (مى) ، وهى تقول
— هذا صحيح .

ومرة أخرى ، ألقت المنفع الالى بنى قوتها ، نحو
ركن فتحة السقف ، ورده الجمع بعبء الفتحة ، ثم
يسقط بعدها عنها ، والعبل يمتد الى ركنها ، فهنكت
(ربهلم) :

— الآن دعينا نصحب العبل فى حذر

استغرقت العملية ثلاث دقائق كاملة ، حتى أصبح
المنفع الالى عند ركن الفتحة تمسها ، وظروءه مطلقا
بزاوية للركن ، فزهرت (مى) . منمتمة
— أخيرا ،

وهناك فلكتور (أحمد)

— هن وجدتم ميلا لخروج من هنا 19

لجابتة (مى) فى حزم :
— تقريبا .

ثم كتفتت الى (شريف) ، مستطردة بلهجة أمرة :
— قمت لفتا حجب ووربا هل يمكنك تسبق العبل
فى الحرج ؟

تجه فوراً الى العبل ، وهو يجيب فى حماسة ،
— بالتأكيد .

قائلا ، وبدا يتسلى العبل على الفور ، فلففت
(ربهلم) فى توتر :

— المنفع لن يحتمل نقله طويلا

عصفت (مى) بدورها ، هى ترافقه فى قلق
— المهم ان يحتمل ، حتى يبلغ الفتحة

كس (شريف) يتسلى العبل بسرعة وخفة ، على
الرغم من أنه لم يتدرب طويلا على مثل هذه الأسور ،
باعتباره مدينا ، تلقى ما يكفى لاداء مهمته فحسب

ومن أعلى ، دوت فرقة مكتومة . ومات مسورة
المنفع الألى قليلا . قشفت (ريهام) فى دعر . فى
حين مئمت (مى) فى عصبية

- نعلمى نعلمى بالله عليك عشر ثوانى أخرى
أرجوك .

تعلق (شريف) بالحبل أكثر ، وراح يدفع جسده
إلى أعلى ، فى حين مالت مسورة للمنفع الألى أكثر
وأكثر وانتت . و ...

وفجاء فطلت للمسورة من ركن الفتحة ..

واتسعت عينا (مى) ، و (ريهام) عن آخرها فى
دعر ، ضحك سقط المنفع مع الحبل نطعا ولعدة ..

لقد كان هذا يعنى صباح الأمل فى الخروج من
هذا القبر الرهيب ..

أخر أمل ..

* * *

تعد حليبا (يورى) فى شدة ، وهو يتلقى محادثة
هاتفية ، من قائد فريق القتل لمحترفين ، الذى أرسله
لمواجهة (لاهم) ، فى مقر (جباروف) ، وقال فى
صرخة غصبة ، قبل أن يهبط

- هيكى . ألهى فتطورت أولا قولا

تسل سيجارته فى عصبية ، وهو يلقى هاتفه الجوال
على المصدة الصغيرة أمامه ، ويتراجع فى مقعده ،
وقد رسم التوتر والنصب ملامحهما على وجهه فى
وضوح ، فمضت (زوشا) فى حذر :

- هل . هل . هل تعلموا منه ؟

هز رأسه نفيا فى عدة . ثم ملث لسان سيجارته
فى قوة ، قتل :

- الاغباء التكموا الحجرة ، وألقوا القار دون تمييز .
هتلتوا (قيور) ، ثم لم يهتروا على أثر للمصرى

ارتفع حاجباها فى دهشة ، وهى تقول .

- أين ذهب إنن ؟

لوح بدراعه في غضب ، هاتفا -

- ماذا دهك يا (زوش) ؟ رجل كهذا مسجد حتما
الف وسيرة للفرار ، مادام انجبا عونا قد وصلوا
متأخرين ، ومادام الغضب والحق قد اعس عيوبهم
وعقوبهم ، إلى الحد الذي يقتلون معه حلوما ، بدلا
من حصص سيخرج عبر ممرات التهوية . من
المسطح من أي مكان . وكأنه شبح لا ترصده
عيونهم .

قلت في توتر بالغ :

- ولكن مصرع (جبروف) سيثير مشكلات لا حصر
لها :

هتف في حدة :

- مصعبها كلها على رأس المصري

ثم عاد ينفث دخان سيجارته ، قبل أن يصيق ،
في تفكير عسيف :

- ولكن هناك عدة نقاط ، ينبغي أن نتوقف عندها

سألقه في اهتمام حذر -

- مثل ماذا ؟

بدأ عليه تغيير أكثر ، وهو يتراجع محسولا
الامتزاج في مقعده ، وينفث دخان سيجارته في
بطء ، ويشير بيده ، قائلا :

- أولا لماذا لحنار (فينور) بالتحديد ؟

غصمت في حذر أكثر -

- لقد هاجم (ين) من قبل

مر راسه بغيا في بطء ، وقال ، وكأنه يتحدث إلى
نفسه

- ولكنه لم يطلق النار على كله وركبته ، كما فعل
مع (فينور)

واقفني حاجب بشدة ، مع لحظة الصمت ، التي
لا بها ، قبل أن يتابع في بطء شديد

- كما لو أنه يجرد على لاخراف بشيء ما

قالت ، وقد بلغ خطرهما ملتهاه

- (جياروف) نى يخبره بأى شيء ، حتى لو

قطعها فى وقت عجيب :

- (جياروف) سينهار ويعترف ، لو أنهم قُتلوا

أفكاره ، ولكموة مرة واحدة فى كرسيه الضخم

تساعت فى قلب :

- من تعتقد هذا ؟

عاد يلفظ نفس سيجارته فى بطم ، ويشير بسيفته ،

فألاً :

- ولكنه لم يحصل على ما يريد من (غينور)

شعرت بحيرة كبيرة ، وهى تسأله :

- وكيف يمكنك أن تجزم ؟

استدار إليها فى بطم ، وتطلع إليها مباشرة ، وعلى

الرغم من هذا فك بدا كس يتحلى إلى نفسه ، وهو عجيب :

- لأنه استولى على هاتف (غينور) المحمول

وقبل أن تلقى سؤالاً آخر ، سحب الهاتف عيقاً من

سجارته ، فوال فى صرامة ، على نحو يوحى بأنه

يدلى بحقيقة ، لا تقبل الجدل

- إنه يبحث عن رفاته ،

وزداد انطق حاجبيه ، وهو يضيف فى غضب :

- لقد استوعب بعض التحقيق ، من ذلك الفيلم ،

تساعت ، وقد تصبعت حيرتها :

- أى فيلم ؟

مع شدة قطع حاجبيه ، بدالها وكأتهما قد قطعدا ،

حتى استرج ، وهو يعصر تفكيره فى صمت تام ، قبل

أن يحتل فجأة ، ويلتقط هاتفه المحمول مرة أخرى ،

فألاً فى صرامة :

- لقد عرف كيف يتوصل إليهم

ثم تأقت عياء ، وهو يصرب أزرار الهاتف ،

مستطرداً فى وحشية :

- وعندما يذهب إليهم لابد من تكون في انتظاره .

وإذا عيَّنه إليها مرة أخرى ، وهو بصيف :

- وأن تكون هذه هي الجولة الخامسة .

وتصاعف تلقى عينيهِ الدموي ، مع استظرافه
الوحشية

- ولاخبرة

وانفصل جسد (روشا) ، من قصة رأسها وحتى
أخمص قدميها

بعد بدا من تواضع من المواجهة الخامسة قد
أصبحت قلب فوسين ..

أول أدنى ..

* * *

« كودونيل (كوروبوف) » .

هتف (كوتيسكي) بالأسم في غضب هائل ، وهو يقف
أمام مكتبه ، في ممر مبني المخبرات الروسية ، فتوقف
(سيرجي) ، وانفتحت إليه في برود ، قللاً

١ - ماذا تريد يا جنرال ؟!

بدأ (كوتيسكي) ثائراً ، وهو يهتف في وجهه

- اللعبة التي تلعبها لن تفلح أبداً كودونيل
(كوروبوف)

سأله (سيرجي) في برود أكثر

- لبة لعبة يا جنرال ؟!

صاح (كوتيسكي) في جده

- اللعبة الحقيقية ، التي يحاول من خلالها اقتراح النقطة
منى ، والفوز بكل ما حققته أنا ، طوال السنوات
الماضية لعبة انهزامي - بتعصانه لمعظمه (الغالب)
الروسية

عند (سيرجي) ساعديه اسم صرعه ، وهو يسأله
ببرود كفتنج .

- وهل أنت عميل نهم بانفص يا جنرال ؟!

صاح (كوتيسكي) ، على نحو هتف كل العاملين بتطبيق -

- كلاً بالطبع أيها الحظير .

غادر الكل حجراتهم ، ووقفوا في القصر ، يتطلعون
في قلق إلى الرجلين ، و(سيرجي) يقول في برود ،
تمثلت إليه لمسة مباحرة :

- لماذا للقلق والغضب إذن ؟

لنلقن وجه الجنرال (كواليسكي) في غضب ، وسحب
مسدسه في حركة عصبية . هاتف :

- أيها الله ...

والبلد لم يتم عمارته ، القصر عليه (سيرجي كوروبوف)
لجأة ، وأمامك معصم اليد التي سحبت المسدس ،
ورفعها إلى أعلى ، وهو يدفع الجنرال أمامه في
خشولة ، يلمسه بالجدار ، ويقترب بوجهه منه ،
فقال في صرخة مخيفة :

- نعم يا جنرال (كواليسكي) . أنا قهرك بلصقة
وبالخيفة أيضاً .. وثمك بتكبير محاولة قتل ، وإصلي
التهمة بـ (الهم صبرى) ورفاقه .

قدفع ثرجال نحوهم ، في محاولة للفض الاشتباك ،
وعذب أحدهم في قلق :

- كولونيل (كوروبوف) جرحك تغزف بشدة .

لم يد على (سيرجي) أنه قد سمع ما قاله الرجل ،
لوحه يهتف بلنساء التي أغرقت قبضه ، وهو وصيف ،
في وجه (كواليسكي) :

- وإن أذا حتى اسحبك سحقاً يا جنرال

قتل (كواليسكي) ، بكل مكث للدم :

- ولنا سلفتك يا كولونيل . أنت الآن رجل ميت ..
اعتبر نفسك كذلك .

التفت عيونهما ، بنظرة تحمل كل المكث والتهذي
من التفتين ، و(سيرجي) يقول :

- منري يا جنرال .. منري .

وترك معصمه ، لتراجع بحركة مطبلة ، ثم الطبع
يبتد غير قمر . في حين هتف (كواليسكي) بالرجال
من جولة :

- أريد تقريراً مفصلاً عن كل أرقام اليهود . المسجلة
على جنرال . كلكم شهود على هذا

ثم استدار يلوح بيده الممسكة بالمسكن . صارخا :
- سأحكمك يا (كوروبوف) سباحتك .

ونكن (سيرجي) لم يتوقف لحظة واحدة . بل واصل
طريقه بكر ثبات وحرر .

فلى رأسه . كان يدور الكثير .
والكثير جداً .

التقط (ملحق) بسبب عميقاً . وهو يدلف مع
(أدهم) إلى المطر السرى لمركز المتحممة والمراقبة
للمصري . في قلب (موسكو) . وهناك

- يا إلهي لم أتصور أبدا أننا مسعود سالمين

لم يطق (أدهم) على عبارته . وهو ينزل (سلس)
هاتف (جيتروپ) المحمون . قللاً بلهجة امرأة حازمة :

- أريد تقريراً مفصلاً عن كل أرقام اليهود . المسجلة
هنا .

قتل (سلس) في حمامة

- هذا يحتاج إلى بعض الوقت .

قتل (أدهم) في صرامة :

- بدل نصارى جهك . فكل دقيقة لها ثمنها الآن .

ثم قجه إلى حجرته بخطوات واسعة حازمة .
وهو يتمايل :

- أما ذلك (نائب) نائمة !

أقاه صوتها ملها بالنفوس . وهي تقول

- أنا هنا

توقفت (أدهم) . والتفت إليهم . وهي تقف بباب
حجرتها . وقال ياتروسيه :

- لقد نطقت سوالي بالعربية .

تتابعته في إرهابي ، قلقة :

- ولما لم أفهم منه سوى اسمي

تابعها ببصره ، وهي تتجه نحو حجرة المعيشة ،
ولتلقى ناسها على الأريكة في تهالك ، متسائلة :

- هل عثرت على رطلك ؟

لجبت في تحفظ :

- علمنا أنهم في (لينجراد) ، ولكننا لم نوصول
إلى التفاصيل بعد

قطعت حاجباها ، وهي ستتابع مرة أخرى ، قبل أن
تقول :

- (لينجراد) ؟ إنها منطقة نفوذ (جياروف)

عبارتها الأخيرة جعلتهم يتبادلون نظرة دهشة متواترة ،
قبل أن يسألها (لدم) ، في بظاء وحذر :

- لديك فكرة جيدة عن تنظيم (المافي) الروسية ؟

تتابعته للمرة الثالثة ، وهي تشير بيدها ، قلقة

- كنت أجمع تقديم برنامج عنهم ، وجئت كل ما أستقلى
من المعلومات ، ولكن رؤسائي رخصوا الفكرة تماما

ثم هزأت رأسها ، وكلها تنطق قنص عن وجهها ،
قبل أن تتساءل في اهتمام بالغ :

- إنه (جياروف) - أليس كذلك ؟

لتقرب (لدم) منها ، وسألها في اهتمام :

- لو أنه هو ، فلن يمكن أن يخفيهم في (لينجراد) ؟

بدت عليها علامات التفكير ، وهي تجيب :

- يوجد مكانان صالحان فحسب .. معمل الألبان ،

التي يمتلكها شريك (لينجراد) ، أو صوامع القمح ،
على بعد كيلو مترين ، قبل مدخل المدينة للرئيسي

اعتدل (لدم) ، وقلبي حاجباها ، وهو يتمتع

- على بعد كيلو مترين !!

ثم التفت إلى (سامي) ، قللاً -

- البحث عن رقم صومع القلابل هذه ، في هاتف
(جباروف) .

نشار (سامي) بسيفته ، مجيئاً في حافلة
- لقد أجرى اتصاله بها سبع مرات ، خلال اليومين
للماصيين ، وتلقى منها ستة اتصالات
هاتف (محدث) :

- إنها هي !

قل (أدهم) ، وهو يفكر في صق

- المكان مثالي ومناسب تماماً ، ولكن

صمت قبل أن يتم عبرته ، اتصاله (محدث) في
قل حذر :

- ولكن ماذا ؟

بدا صوت (أدهم) أكثر قلق منه ، وهو يقول :

- خضعتنا دكي أكثر من اللازم ، على الرغم من

جونه ، وعندما يعلم أن قد هجعت (جباروف) ،
واستولينا على هاتفه المحمول ، سيدرك هاتف على
القور ، وهذه يعني أن الوقت ليس في صالحنا

بقلت (ناب) بصرفها بيدها في حيرة ، وهي لا تكلم
شئ من حوشها بالعربية ، في حين تعامل (محدث)
في نوتر :

- ألا توجد وسيلة لبلوغ (فيلنجراد) ، بأقصى سرعة
ممكنة ؟

أجاب (مجلس)

- المسافة من (موسكو) إلى (فيلنجراد) تزيد
على الألف كيلو متر ، ولا توجد طائرات إلى هناك .
قبل بماء اليوم ، وأية وسيلة أخرى للأسفر ، مهم
بلغت سرعتها ، ستحتاج إلى خمس ساعات على
الأقل .

هر (أدهم) رأسه تقياً ، وقال في نوتر حازم .

- أوضح ما أخشاه ، فليست لدينا ساعة واحدة

هاتف (سامي) :

- ساعة واحدة ١؟ يا إلهي اكفى تبالغ (ليبتجراد)
بهذه السرعة ، ينبغي أن نتطلق لسرع من الصوت .

تألفت عينا (لهم) ، وهو يردد .

- لسرع من الصوت ١؟

الأسلوب الذي نطال به العجزة ، جعل ثلاثة يلتفتون
إليه في الفعل ، حتى (لديا) ، التي لم تلمهم حرفاً
وحداً مما نطقه ..

فريق صلبه ، وتلك الاعمال القوية ، قس فطرت
بوضوح على وجهه ، كانت تشك بقوة عن تلك
الفكرة ، التي تألفت بشدة في رأسه ..

الفكرة المجنونة ..

لعلنا .

* * *

٢- بين الغيوم ..

بعثني العنف ، فحتم رجل فشرقة المصرية ذلك
فوكر ، في أطراف (قاهرة) ، وأطلق قدمهم وصاحبت
مستميه في الهواء ، وهو يهتف في صراة :

- فليبت كل في مكانه أية حركة سنطلق قنار
على صاحبها مباشرة .

لمتفعت وجوه كل رواد الفوكر ، وألقى معظمهم من
يده ما يحمله من مخبرات ، في حين تراجع شخص
لحين طويل في ثوبه ، ثم لم يلبث أن نزل على عطفه ،
وقطع بعنقه عبر باب خلفي ، يلقص سرعته ،
فهتف قائلاً فريق الاحتكام

- أريده حياً

وثب أحد صباط الصلصات الخاصة عبر المكان ،
وقفح عبر الباب الخلفي ، ليحوي خلف تلك التحول ..

ويكلم رعد ، راح التحير بصرخ ، وبصرخ ، وهو
 بلهث في عصف ، وانفثه تتجفع ، مع صعب جسده ،
 بسبب السموم المخدرة ، التي غدا تناولها

وقبل ان تمضي دقيقة واحدة ، لحق ضبط الشرطة
 بالتحيل . ووضع يده على كتفه في صرامة . قللا بقوة
 - لا تحاول يا رجل .

استدار التحيل في حدة وعصبية واستل من
 خزامه خنجرا ، هاور من يقص به على الصابط ،
 الذي أمست معصمه بحركة قوية سريعة ، وفواه في
 قوة ، وهو يقول في صرامة :

- المفوضة سرريد موقفت صعبةة ليهما تحفير

ثم هوى على فكه بلكمة ، مستطردا

- وندبك بالفعل ع يكلم

انهار التحير ، وراح يركب في عصف ، والصابط يدفعه
 نفسه في حثوبة ، عكدا إلى فوق ، فيقول للقلند في حزم
 - مع تنفيذ المهمة .



استدار تحير في حدة وعصبه - سر - جوامع حنجرا حاول
 ان يقص به على الصابط

نُشِلَ إلى قفله ، قتلًا :

- إنه مسئوليتك الآن . ملصقك الآخرين إلى
مديرية الأمن ، ولقد أتت الرجل إلى غرفة عمليات
الطوارئ فورًا . إنهم ينتظرونه الآن .. ولسمع
بالله عليك ، فكل ثانية ثمنها .

لم تمض على قوله هذا دقائق عشر ، حتى كان
للحيل يرتجف في ارتجاع ، وهو يلف أمام ثلاثة من
قيادات الشرطة ، ورجل مخبرات في ثيابه المدنية ..

وفي صرصة ، قال أحد قيادات الشرطة :

- (ثروت صرنا) - الشهير بـ (السيرويس) . مروج
مخدرات ، ممجك خطر ، ومطلوب في ثلاث قصا

لم يلبهم مروج المخدرات الصغير ، لمذا بهتم ثلاثة
من قيادات الشرطة بأمره ، ولمذا يتم بحصاره إلى
هذا المكان ، لأى يوحى كل ما فيه بالأهمية والخطورة ،
على الرغم من أنه ليس أحد كبار تجار المخدرات .
ولكنه ، وعلى الرغم من حيوته ، ضخم في رعب :

- تحت أمرك بإسادة القواء

مال آخر من قيادات الشرطة ، ليمأله في صرامة
كثير

- أنت مروج مخدرات فرنسي للمهرب (جريكو) ..
لنفس كذلك ؟

اتكلمش (ثروت) على نفسه في خوف ، وهو يلف
بصره قزاع بين الجميع ، مجيبًا في حذر راقه متوتر :

- (جريكو) ؟ ومن (جريكو) هذا ؟ لم أسمع
به من قبل !

اشتعلت عيون رجال الشرطة غضبًا ، حتى تمنى
الرجل لو قشقت الأرض وبثلقته ، لولا أن نهض
رجل المخبرات ، وقال في هدوء ، بهذا عجيبًا للقلبة ،
وسط الموقف شديد التوتر !

- معزة ليها لصداء . هل يمكنكم أن تتركوني وحدى
بعض الوقت ، مع السيد (ثروت) .

لقب (السيد) هذا صار حفيظة قيادات الشرطة ،
ودافئة مروج المخدرات البالغة ، على نحو جمعه

يحدث في وجه رجل المخبرات يذهب خائف حذر ،
في حين قال أحد فتيات الشرطة ، في غضب لم
يستطع بكفاه :

- فليكن .. إنه لك .

ثم أضاف ، وهو يتجه مع رفيقه إلى الخارج :

- مادام في هذا مصلحة الوطن .

يتسم رجل المخبرات ، وكثف يدرك أن طبيعة
عمل الشرطة تختلف حسب ، عن طبيعة عمل
المخبرات ، وانتظر حتى أصبح وحده فطناً مع
مروّج المخدرات التحيل في الحجرة ، قبل أن يمنحه
لهتسامة هائلة ، وهو يشير إلى مقعد قريب ،
قائلاً :

- اجلس يا (ثروت) .

تراجع المروّج ، وهو يمسكه في خوف حذر .

- ماذا ستفعل بي ؟

تجاهل رجل المخبرات السؤال تماماً ، وهو يميل
نحوه ، قائلاً ، بنفس الهدوء العجيب ، وانسأمته
لا تفارق شفقيه :

- نحن نعلم بأمر علائقك - (جريكو) ، وبذلك للمورد
الخاص للمخدرات له ، ولكن هذا لا يعني في الوقت
الحالي ، حتى إذا ان توجه إليك أية تهمة بشأته
نطعن إليه التحيل في شك ، وهو يتسارع إلى حذر .

- لماذا قطعتم كل هذا بين ؟

هزّ رجل المخبرات كتفيه ، وقال في هدوء

- لأن من الضروري أن نحصر

ثم نظر في عيونه مباشرة ، وأضاف في بساطة .

- لماذا لا تجلس لتتحدث لفضل ؟

بنت لهجته ، على فرغم من بساطتها ، حزمة آمرة ،
حتى إن التحيل قد جلس في آلية ، وهو يتمتم :

- (جريكو) كان مجرد زبون

مبلله الرجل في صرامة مباحة :

- لماذا استخدمت كلمة (خل) ؟؟

لوتيك (ثروت) ، وهو يقول في عصبية

- إني لم أقصد شيئاً ، ولم

قال رجل المخابرات نحوه بحرقة حادة ، وقال في

صرامة شديدة :

- لماذا يا (ثروت) ؟؟

لمست عيناً مروج المظفرات في رعب ، ثم لم يلبث

جسده كله أن ترتجف ، وسمعت عينا يشدة ، وتخلص

صوته حتى بلغ حافة الهمس ، وهو يقول :

- أنا لم أقتله - الضم لك

تراجع رجل المخابرات في بطة ، وهو يمسكه :

- من فعلها إذن ؟؟

هز رأسه في قوة ، وتحدثت بصوته على وجهه ،

وهو يقول

- لمست فدى - لمست فدى

ثم توقف بقعة ، مصيلاً في حذر عصبى :

- ربما -

تطرقها - ثم توقف لمعة واحدة ، لئلا رجس

المخابرات يستحضر ، في هدوء .

- ربما ماذا ؟؟

رمقه الفحص بنظرة شديدة الحذر ، وهو يقول .

- هناك بك الرجل الآخر ، الذي اتصن به ، في

الأهم الأخيرة .

تأملت عن رجل المخابرات ، وقال في اهتمام :

- قرجل الآخر ؟؟ أي رجل آخر .

تردد (ثروت) لحظة ، ثم الدق يقول :

- رجل أفسر ، يدهنث دائماً في صرامة ، وضيائه

تتبعان على نحو مطيع . لمست أنري فهم كتما

يحدثان ، فاللغة التي استخدمها غير مألوقة - ربما

هي الليبانية أو

فقال رجل المخابرات في حزم .

- لو الروسية .

ارتفع صجها (ثروت) ، وكفما أدهشه للقول .
وقال :

- نعم .. أعقد إليها كذلك .. إنها تمثل لغة تلك
الراقصة ، التي .

لأطعمه رجل المخابرات ، في حزم أكثر

- هل تعرف أين يقوم تلك الأشقر ؟

هز التحيل رأسه في قوة ، قتلًا :

- كلا . لنقسم بك .. كلا

ارتفع رجل المخابرات ، وتطلع إلى التحيل بنظرة
هادة صارمة ، فكرر هذا الأخير في قهقار .

- أقسم لك .

ظل رجل المخابرات المصري يتطلع إليه بضع
لحظات ، قبل أن يسأله

- هل يمكنك أن تصف ذلك الأشقر بدقة ؟

حنق فيه لتحيل لحظة في دهشة ، قبل أن يجيب
في حذر

- نعم . أعقد هذا

تألفت عينا رجل المخابرات ، وهو يقول .

- عظيم

لهائسية إليه ، كفت هذه خطوة جديدة ، تجعلهم
أكثر قربًا من الهدف

الهدف الذي يتحتم بلوغه ، قبل أن تحين لحظة
المصر

والإلا

* * *

على الرغم من ألامه ومقاعبه ، وجراحه التي
اضطرت له لإحاطة وسطه كسه بالضمادات ، وفي
(سراجي كوريوف) ثابتًا مشوق ، في حجرة مكتب

(فهدور جيروفي) ، التي تحولت إلى بركة من الدم ، بعد رفع جثة هذا الأخير منها ، واستمع في اهتمام إلى أحد الحراس للعاقبة ، وهو يقول في عصبية .

— الزر على يدعي (كوليسكي) . الجنرال (جيروفي كوليسكي) .. اسمه وصورته مسجلان في كمبيوتر الأمن عند المدخل .

العدد حجبها (سيرجي) الكثير ، وهو يقول :

— الجنرال (كوليسكي) ؟! ولكن هذا مستحيل بأرجل !

مستحيل تمامًا ؟! ففي التوقيت الذي ذكرته ، كنت شخصيًا مع الجنرال (كوليسكي) في الإدارة .

لوماً الحارس الصخم يرفسه مثلها ، وتحصن كلمة كبيرة في فكه . قبل أن يقول في قهقهة :

— هذا صحيح بالتأكيد ، فلنزعيم أطلق إشارة الخطر ، ثم حاصروا ذلك الفرقة ، وانترضا عن وجهه قناعاً ،

قبل أن يتم إلقائه ، انشر إليه (سيرجي) في هزم ، قللاً :

— فهمت .

وعاد حجبها يعتقدان وهو يتصرف :

— ولكن هذا عجب لغاية

أول عشرين مرة أخرى في المكان ، قبل أن يقول في صرامة :

— إنه لم يكن قط دمويًا .

ثم استدار إلى الحارس الخاص ، مستنصرًا في شراسة :

— لذا فهناك أمر لم تذكره بعد .

قال الحارس في صرامة عصبية :

— لقد ذكرت كل ما حدث ، ولن .

قجاء ، تنفض عليه (سيرجي) ، ويكبه في محبته

بكل قوته ، لم هوى على فكه وأخذه بلكمتين عفتين
سريعتين ، قبل أن يترع مصعبه من حرامه في
صرامة ، ويلصق فوهته بلسان نكث للرجل ، كغلا
في غضب هابر !

- ربما كانت لدى وسيلة لإعثن ذكرك في التوعد ،
فإذا لم تصح عن كل ما أخبرته ، وإلا حقتك بمصل
الحقيقة هذا ، الذي سيرسلك إلى الجحيم باليريد
للمستعجل ..

امتلع وجه الحارس ، وهو يقول في عصبية :

- هذا التصرف غير قانوني يا كولونيل

نفع (سيرجي) فوهة مسدسه في فسوة أكثر ،
وهو يقول :

- عظيم . قدم شكوى بهذا إلى شياطين الجحيم .

قالها ، وسحب إبرة مسدسه في حزم صارم .
جل الحارس بهتف :

- مهلاً ! لم لك : إني لن أخبرك

نفع (سيرجي) فوهة مسدسه بقسوة أكثر وأكثر ،
وهو يقول :

- عظيم . كل آذن مصفرة

لم تكد شطناً الحارس لتخرجان ، حتى قنفع أحد
رجال (سيرجي) إلى المكان ، وهو بهتف .

- خير مدلل يا كولونيل .

قلوب ، وتوقف لحظة ، يحدق في المشهد بدهشة ،
فصاح به (سيرجي) في صرامة شديدة :

- أي خير ؟

مال الرجل على أنفه ، وهمس بالخبر ، فاقطع حلجها
(سيرجي) في شدة ، وغصم :

- مستحيل !

لما أخبره به الرجل ، كان يتدرج هتما تحت طانة
المستحيل !

وبكل المقاييس ..

* * *

أطلق جندي الحراسة ، في المطار الحربي القديم ، على بعد عشرة كيلومترات من (موسكو) قنات في قوة ، وهو يضرب كعبه بيدهما ، ويشد قائمته هي وقفة عسكرية صرامة . فور رؤيته للمبارة ، التي توقفت أمام البوابة الرئيسية مباشرة ، والتي تحمل على مقدمتها علم (روسيا) ، مع لوحات تلويح بالتماتها إلى مؤسسة الرئاسة هناك ..

وفي حزم من اعتد إلقاء الأوامر ، أطلق فقد هذا برأسه ، من الفائدة المجاورة له ، وناود الجندي بطاقة هوية خاصة ، وهو يقول :

.. الجنرال (مالبوف) الفتح للبوابة

تلقط الجندي البطاقة ، وتطلع إليها بضع لحظات في اهتمام ، ثم دسها في جهاز خاص ، فحضر التشريط المغنطيسي داخلها ، قبل أن يضاء مصباح الأخضر صغير في الجهاز ، مطلقا صخرة بطاقة ، فأعادها الجندي إلى الجنرال في احترام ، قائلا في حذر

.. معطرة ياسيدي الجنرال ، ولكن الأوامر تستم معرفة سبب الزيارة

تراجع الجنرال ، قائلا في صرامة عديدة - لتفتش :

لم يستوعب الجندي الأمر ، خاصة وأن هذا المطار لا يحوي سوى بضعة طائرات ، من طراز (ميغ) ، يعود طرازها إلى أولخر الثمانينات ، ولم تعد تستخدم إلا في صنيت البحث وسوريات مراقبة الحدود فحسب ، إلا أنه ، وأمام الموقف المبشر ، وعلى الرغم من حيوانه ، لتقوم جنرال على هذا المستوى ، دون سائق خاص يقود سيارته ، لم يكن يملك سوى فتح البوابة أمام المباراة ، وتلبية التهمة العسكرية بكل قوة .

وفي هوء ، صر الجنرال البوابة بسيارته ، فقتل الجندي في اهتمام :

.. هل ترغب في لقاء الطيارين ياسيدي الجنرال ؟؟

لجابه الجنرال في صرامة

.. كلا .. طائرات فحسب .

مرة أخرى ثم يلهم الجندي الأمر أو يستوعبه ، إلا أنه
لكنني بهز رأسه ، وبالسخط في أعصابه ، عن هذه
التصرفات العشوائية ، لرجال القيادة .

أما الجنرال نفسه ، فقد انطلق بسيارته على الفور
إلى ممرات الإقلاع ، وأوقفها إلى جوار ثلاث طائرات
(ميج) مقاتلة ، فالتفت إليه رجال الفحص والصيانة
في حيرة غلظة متسائلة ، إلا أنه عصم على مسخريه ،
وهو يغادر السيارة في هدوء حزم

— (قري) هذا عفرى بحق فهوية عسكرية قسي
صلعها ، خدعت حتى أجهزة الفحص الإلكترونية
اتجه في صرامة نحو الطائرات ، وأشار بيده
للنسيين ، قائلا :

— ليها مستعدة للإقلاع ؟

أجابهم ، في شيء من العذر ، صبعته غريبة
الموقف :

— هذه لقد تم تزويدها بصاروخين ، وخران وقودها
معلنين ، وتمت مراجعة دواقرها

مط (أهم) شغنيه . متلفصا شخصية الجنرال لروسي
الصدام العريق ، فذو لا يرضيه شيء ، ثم اتجه نحو
الطائرة ، وتسلق سلمها القصير ، قائلا بصراحة أكثر .

— ولماذا وحدها ؟! المفترض أن تكون كل الطائرات
مستعدة ومتأهبة للإقلاع يوم !

تبذل الرجال نظرة حائرة متوترة ، قبل أن يجيب
لصدم ، في حذر أكثر

— هذا الطائرات ثم تعد مقاتلة بالمعنى المفهوم
بإسيدي الجنرال .

نن (أهم) جمده دليل كهيئة القيادة ، وهو
يقول في صراحة :

— من قل هذا ؟

فعلقت حولي الرجال في توتر شديد ، عندما أدار
محرك الطائرة بالفعل ، وتهاطلوا نظرة شديدة
العصبية ، قبل أن يهتف أحدهم :

— سيدي الجنرال - هذا غير قانوني

صاح به (أدهم) ، في سرعة شديدة :

— اصمت

ثم أطلق كلبية لقودة ، وهو يدفع المقود إلى الأمام ،
فبدأت الطائرة تتحرك على القمر ، معاضاً من
توتر الرجال وعصبيتهم ، وبخاصة عندما قدفع أحد
الطيارين خارج مسترلحتهم ، صلياً في دعر .

— ماذا يحدث هنا ؟

دفع (أدهم) المقود إلى الأمام أكثر ، فزعت سرعة
الطائرة على مصر الإقلاع ، وصاح الطيار ، وهو
يدور خلالها :

— لوقفوا الطائرة يا إلهي ! ماذا يحدث هنا ؟

ويحدث هنا ؟؟

في هذه اللحظة فقط ، فرك الرجال أن مخاوفهم
وشكوكهم كانت في محبها ، وأصابتهم حاسة من
الارتباك ، جعلتهم يحون في كل الاتجاهات بلا هدف ،
في حين تنفع الطيار نحو طائرة أخرى ، وهو يصرخ

— لنطلقوا إنذار الطوارئ .. لنطروا قاعدة المركزية
فوراً .

ووثب إلى الطائرة ، مواصلاً في ارتفاع .

— يا إلهي ! كيف يمكن أن يحدث هذا ؟ كيف ؟

أطلق هتاف الأخير ، في لمس اللحظة التي ارتفعت
فيها طائرة (أدهم) عن الأرض ، وسهلات أمن
المطار تطردها في ستمتة ، وقادها بصرخ .

— لنلقوا النار . لسوء من الإقلاع بأي ثمن

أطلقت الرصاصات خلف الطائرة كالطير ، لكن
(أدهم) جذب إليه المقود في قوة ومهارة ، فحلت
(المرج) ، وأطلقت في سماء (موسكو) ..

ومن خلفها ، انطلقت طائرة للثانية ، وارتفعت
بنورها ، وقاد من المطار بصرخ ، بال غضب الذئب :

— بها كروثة المضبوحة ! كيف يمكن أن تسرق مقاتلة
حربية هكذا ، في وضوح النهار ؟! أريد إجراء تحقيق
عاجل .. فوراً .

صاغت صرخته في الهواء ، مع دوى محركات
(الموج) الثانية ، وهي تكلج خلف (لهم) ، لدى
تطلعت طائرته بتسارع منتظم ، في اتجاه الشمال
الغربي

نحو (ليننجراد) تملأ ..

ولأن الطيار الروسي الذي يطارده ، طيار محترف
لهم أدرك ما يعنيه الانطلاق في هذه الزاوية بالتحديد ،
واللقط مسماع جهاز الاتصال اللاسلكي ، ليهتف :

- إندور عام إندور عام ، مجهول نجاح في المختار
مقاتلة من طراز (ميج) .. من مطار الطورون (X-1) .
المقاتلة لتجه مباشرة نحو (ليننجراد) . استمعوا
لاعتراضها .

استقبل جهاز اللاسلكي ، في طائرة (لهم) العريضة ،
الرسالة بأسرها ، فترسخت على شطفيه البسمة عجيبة ،
لا تتناسب قط مع نقة الموقف ، وكلما استعد مشاعر
للتقدم طويلاً ، وغشم :

- يبدو أنك ستضطر لبعض الشيء يا (لهم)

قلها ، وزلا من سرعة مقاتلته ، لتبلغ ما يقارب سرعة
لصوت ، وقد تألفت عباء بهريق مذهش

بهريق رجل يستعيد حياة ، لفتكفد لروح من الزمن

وعبر أجهزته ، رأى المقاتلة الأخرى تتسارع بدورها ،
وقادها يساور لينتفض عليه مباشرة ، فجدب مقود
طائرته ، وارتفع بها أكثر وأكثر ، ليختزل الغيوم
الكثيفة ، ويطلق بينها بعض الوقت

ويندور ، تطلق للطير الروسي خلفه ، وهو يغشم :

- ماذا يتصور أنه يفعل ؟! إنها منورة قديمة ككدهر

رهب أجهزته كلها ، وهو يخترق المسحب ، ويطلق
نحو قشمل الغربي ، وواصل في شيء من التوتر

- من سوء حظ ذلك قروصان ، أنه بجهل أن طائرته
هي الوحيدة ، التي لم يتم تزويدها بعد بأجهزة الكشف
وللتوجيه الحديثة .

قلها ، وهو يضبط رأً صغيراً اسمه ، فأنشيت
شاشة متوسطة ، وتظهر عليها قلل أحمر ، يحد
مواقع طفرة (أدهم) ، وارتفاعها ، وقجاءها ، و . .
وتألفت عيد الروس ، وهو يقول -

- سيوسقنى كثيراً إن أنقط طافرة جميلة كهده .
ويكن خدما متى أياها فسرق .
وضبط رأاً آخر ، فتطلق أحد صروخي الطفرة ،
نحو طافرة (أدهم) ..
مباشرة ..

بهذه عجب ، رفع (أسد) ، مدير مكتب المخابرات
المصرية في (موسكو) عينيه ينطلق إلى (سيرجي)
كوروبوف ، الذي دلف إلى زئزئته ، قبل أن يتسم ،
في مريح من السفرية والإرطقي ، قللاً .

- ماذا حدث ؟ هل عجز الجنرال (كوالينسكي) عن
مواصلة إهنتي ، فأسندوا الأمر إليك يا كولوميل

رمقه (سيرجي) بنظرة باردة ، وتجاهل سؤاله
فستغر نملها ، وهو يجلس على طرف الفراش الصغير
الوحيد بالبحجرة ، قللاً ؛
- (أدهم) يقاتل هذه العرة علىوحوش .

كن من التقليدي أن يلقي (أسد) الأمر ، بأن
ينكر حتى معرفته بـ (أدهم) ، إلا أنه ، وعلى العكس
من هذا ، أجاب في حزم ؛
- من أجلكم

ولمدهش أيضاً أن (سيرجي) قد والله بإيماءة
من رأسه ، قللاً ؛
- هذا صحيح .

وصمت لحظة ، وسط دهشة (أسد) ، فهو في
صيف في صرامة ؛
- ولكنهم يجهلون هذا .

لتقن حاجباً (أسد) ، وهو يسأله في حذر
- هل تدريه قلت ؟

صمت (سيرجي) طويلاً هذه المرة ، وكأنا يستشير
عقله حول الجواب المناسب ، قبل أن يتجاهل الأمر
برمته ، ويقول :

— لقد تجاوز الحدود كلها هذه المرة

غفل قلب (أسعد) مع العبارة ، وهو يتسائل
بمنتهى الطر :

— ماذا فعل ؟

أراجع (سيرجي) ، وهو يقول في بطنه :

— لقد اختلفت مطاوعة حربية .

التبعت صيد (أسعد) ، وهو يهتف في دهره

— اختلفت ماذا ؟

مط (سيرجي) شطفيه ، وكأنا يشعر بعدم الحاجة
لإجابة لتساؤل الداهل ، ولكنني سأتلويح بيده ، فسقم
(أسعد) ، ولذا هو لم يفرقه بعد :

— وكيف يمكن أن يفعل هذا ؟ أين تعلم الأمن والحراسة ؟

هز (سيرجي) رأسه ، قتلًا :

— هذا لن يوقف (أدهم) .

ثم نهض من مكانه ، وبدأ وكأنا يتأولم غضب
مكبوتًا في أعناله ، قبل أن يتابع .

— وهناك الفساد أيضًا .

وقد (أسعد) في حذر :

— القسم ؟

أجبه (سيرجي) ، وقد بدأ شاردًا ، على غير العكوف :

— نعم ، الفساد الذي استمر في مجتمعنا ،

حتى تسفل إلى كل شيء وكل مكان ، فمشكلة الفساد

شرعية هي أنه يتحوّل مع إهماله إلى تدين هائل .

لا يعود بمستطاعتك التصدي له ، لو حتى موجهته .

تدين يلتهم كل إنجازاتك وسجراتك بلا رحمة .

ثم سكر إلى (أسعد) ، مستطردًا في صرامة بلا حدود .

— لذا فمن واجب كل رجل شريف أن يتصدى له .

ويعتني العنف والقوة والحرم

طعم (أسعد) ، وقد بهرته تلك الاتصالات ، التي
تموج بها كلمات (سيرجي) .

.. بكل تأكيد .

واعتر ، وهو يعتقد حبيبته ، مضيقاً في حرم .

.. وبأسلوب شريف أيضاً .

تطلع إليه (سيرجي) ، مكرراً تعليقه السابق .

.. بكل تأكيد .

قالها ، ثم دس يده في جيبه ، وأخرج منه جواز سفر
(أسعد) الدبلوماسي ، ولوله إياه ، قللاً في حسم :

.. هيا بنا . سلطرج من هذا المكان ، فدى لا يبق بزميل

التقط (أسعد) جواز سفره في عذر ، وهو يقول .

.. وماذا عن (أدهم) ؟؟

صمت (سيرجي) بعض الوقت ، قبل أن يجيب في
حرم صارم :

.. سنبذل قصارى جهنم .

لم يكذب إطلاقاً ، حتى ارتفع رئيس عقله الخاص .

فلانقطه من جيبه في سرعة ، وثقل في برود صلام

.. ماذا هناك ؟؟

وقعدت حجابها للكثير في شدة . وهو يستمع إلى
محنته ، قبل أن يقول في صرامة ، لمتراج بلهجة
عصبية ، يشر أن تتمثل إلى نبراته :

.. سنبطح هذا الموقف بنحس . أريد معرفة لتفصيل
لأقولاً كل التفاصيل ، مهما بدت بسيطة ، أو حتى
تافهة .. هل تفهم ؟؟

ثم يكذب بتهمي المحادثة ، حتى هتف به (أسعد) ، بكل
لهفة وتوتر للتقوا :

.. ماذا حدث ؟؟

أدرك (سيرجي) إليه عينين ملتفتين ، وهو يجيبه
بكلمة واحدة :

.. كارثة .

وهو قلب (أسعد) بين أنفمه ..

بمنتهى العنف .

٤- الانفجار ..

فجأة ، انفلت المذفع الالى من ركن فتحة السقف ،
فى صومعة اللال ، على مشرف (لينجرى) . ووجه
(شريف) نفسه بسقط . مع اخر لمل فى النجاة من
ذلك الموقف الرهيب ..

وبسرعة عقل اعتك القناع مع لحظة فكيبوتر ،
أدرك (شريف) طبيعة الموقف وخطورة اللشل .

وبحركة آلية خريزية ، دفع جسده إلى الأسفل ،
وهو يطلق شهقة عذبة . كانت تنحدر إلى سرجة
قوية ، من شدة دعره وارتياعه ، وخوفه من
السلووط ، بعد أن بلغ هذه المرحلة ، التى جعلته قعب
قوسين لو ألبس من النجاة .

لثوان ، غلب إليه أن جسده سيمسك لوصا ، وإن
الفتحة مستبعدة

وتبتعد

وتبتعد

ولكنه ، وبدلاً من هذا ، رآها تقترب ، كما لو أن هذا
علاقة قد دفقته إلى أعلى ، فى محاولة أخيرة بالنسة ..

ثم لامست أصابعه طرف الفتحة

وانخفضت لفة واحدة ..

وتعلق بإظفارها ..

وبكل قوته ..

تستع عون (منى) و(ريهام) ، وهما لحنقان فى
(شريف) ، فذى تعلق بإظفار الفتحة بيد واحدة ، وهاتف ،
وهو يلهث فى قوة :

- يا إلهى ! يا إلهى ! يا إلهى !

هتكت (ريهام) :

- يذك الأخرى يا (شريف) لقد فعلتها .. دفع جسده
ومستبعدة الفتحة .. هب .

كفى (شريف) بلهت في عصف، وهو سقط في هذا
الوضع، ولكن هناك (ريهم) جعله يستلزم ما تبقى
من قواه، وينفع جسده إلى أعلى، حتى أمسك الإطار
ببذره الآخر، فصاحت (مى) .

« هي يا (شريف) . هيا أنت أمتنا الوحيد، بعد
الله (سبحانه وتعالى) هيا .. »

كل ذرة في كيانك كانت ترتجف، تؤنن، وإرهاقاً،
ولكن ما فلقته (مى) جعله يدفع جسده لكثير .
وكثير ..

وكثير .

« هيا يا (شريف) .. »

كل عصاة في جسده راحت ترتجف، وعبياد التهنئة
بفرق الغزير الذي يتصيب على جسده كله، وألفاسه
تلاحقت، وتمارعت ..

« قطعها يا بطل .. دفعة أخيرة .. هي .. »

وللتفت (شريف) بفت عبقاً، ثم دفع جسده تلك
الدفعة الأخيرة، ووثب إلى القمة



سبحان الله، الذى لا يحد، وهو الذى لا يحد، من سويل
تعلق بظلاله، وهو الذى لا يحد

وذلك ، ألقى جسده أرضاً ، وراح يلهث في عثف ،
غير مصئقي أنه قد فعلها . أما الدخول للصومعة ، فقد
صلحت (متى) وهي عطلت من أعشى أصلى صبرها
تتهيدة منتبهة ، حمت كل ما جاثى به صبرها من
الفعالات :

- حمداً لله .

وبفرحة تمتزج بشيء من الرهو والتقدير ، خلعت
(ربهم) :

- لقد فعلها ، . لك فعلها .

خلعت بها للدكتور (أحمد صبرى) من حلفها .

- أصرعوا بالله عليكم . لست أفرى إلى أى عمى
وصلت الرصاصة ، فى صدر (قدرى) ، وكل ثقة
لها لها

أعلنت إليهما كلاماته توترهما ، فخلعت (متى) -

- (شريف) أنت بخير ؟

لهث ، وهو يعدل ، فخلع :

- بقتاكيد .. بقتاكيد .

خلعت به :

- لبحث عندك عن أية وسيلة ، لإخراج من هنا

تلفت حوله فى نهقة ، قبل أن يقول فى الفعل .

- يوجد حبل كبير هنا ، ونكسى لا أجد ما يمكننى
تثبيتته فيه .

صلحت (ربهم) :

- لبحث عن أى شيء بالله عليك أى شيء

راح يبحث فى لهمة ، ولكن المكل بدأ خلتها ، إلا من
جئنى فحارسى نصريين ، ومنعنيهما الآتين ، ولم يكن
هناك أى برور فى الجدران أو الأرضية ، يمكن تثبيت
أى حبل فيه ، فعلا إلى الفتحة ، فخلع فى توتر بالغ :

- لا يوجد سوى منعقبين اثنين . هل يمكن أن استخدمهما

مط ، كدعامة للصعود ، كما فعلت مع المدفع الأول ؟

هاتف الدكتور (أحمد) في حدة -

- ربما يصلح هذا للبعض ، ولكنه لن يصلح حتما
لإخراج السيد (قنري) من هنا . إني لست أرى
حتى كيف أدخلوه إلى هنا ، فهذا يحتاج إلى وقت
صغير .

اتصلك حجباً (منى) . وهي تقول

- فلنكن فعل ما اقترحت يا (شريف) ، وسأصعد
إليك ، (ربهم) وأنا ثلاثة لكس من ولعد بالتكبير
لإيجاد حل لهذه الأزمة .

هاتف الدكتور (أحمد) :

- أصرعي بالله عليك يا (منى) إني لست أؤمن
رعياً ، من احتمال أن يفلد (قنري)

زود العلاء بحبيب . وهي تقول في شيء من
العصبية ، مع كثير من الحرم :
- لن نلقه بأذن الله .

لروح (شريف) يلتفت لنفسه الأثين ، وربطهما
بعضهما في إحكام ، وعلى نحو معكوس ، بحيث
التصقت ماسورة كل منهما بقلب الآخر ، ثم وضعهما
على ركن الفتحة ، وثبتهما جيداً ، قبل أن يلقى الطرف
الأخر التحدي بقلب الصومعة ، لئلا يلقى توتر
- هيا .. أصرعا .

لم تعد الكلمة تتجول شفتيه ، حتى ارتفعت طرقات
قوية مباحة على باب المكان ، مع صوت خشن ،
يهتف في توتر :

- (زيون) .. أين أنت ؟ لماذا لا يصل هاتفك ؟
أزعيم حاول الاتصال بك أكثر من مرة

ارتجفت كل ثرة في كين (شريف) ، وهباً وانفذاً ،
وهو يتطلع إلى الباب في قلق ، في حين واصل
صاحب الصوت الخشن في حدة :

- إته غاضب بشدة ، ويريد التحدث إليك فوراً
أين أنت يا (زيون) . لماذا لا تجيب يا رجل ؟

استدرك (شريف) إلى الفتحة . وانتفـ يـ (مـى) .
للتى تعقت بقدر

— هـنا — أسرع .. أسرع

وتكن صاحب الصوت صاح فى عصبية بالغة

— ملأ حدث بالتدفق " خلا " نـ تنظر اكثر

امتزجت كلماته بدوى رصاصات منقعه الاكى .
النـ مسقت رتج اليبـ . قبل لحظة من التخاصه له
بمنتهى العنف . فتراجع (شريف) فى سرعة .
وهو يرفع ذراعيه لخميه وجهه وجسده . وسمع
الزومى يصرخ . فى مزيج عصبى من الدهشة
والغضب والاستنكار :

— ملأ حدث هــ ١٢

خلفص (شريف) ذراعيه . وتحرك حركة متوترة . نـو
هـب محدود . فارتفعت فوهة منفع قرجل نجوء بحركة
شريرة . وارتمى على وجهه مقت وحشـ . وهـ يهتف
— أيتها الـ ..

ودون حتى نـ يكمل عيلوته . صقـ زبـ منقعه
وقسعت عينا (شريف) عن آخرهما . عتـ قطفت
الرصاصات كقطر ..
لو كالتـ ..

منذ بدء عملها معه . وعلاقتها به . مـ تر (روضا)
(يورى) فتر توترأ من تلك اللعطات . وهو يدور فى
قـو بنانة كبيرة عتقة . تطل على الميدان الاحمر الشهير
فى (موسكو) . ويلتـ لفتـ سيجارته كقطار قديم . يكـ
مخروته من الفحم بطلد بعد كـو مترات قليلة
كلـ من قـوصح لـ هـلك مرا يشغله ويقلـ بشدة .
حتى نحو بقوى كل قمرات الاخرى .

امر يحتاج إلى اتخذ قرأـ حازم وهـم

وقورى ..

هـذا لأنه لم يتبس بحرف واحد . طول شتى عشرة
نخيلة كسلة . فصاها على هــ فنحو .

والتي تعرف طبيعته المتغيرة جيداً ، وتضمن وجود فعله
الغريبة يوماً . فقد لانت (زوشا) بدورها بالتصمت .
واكتفت بمنابعه في حذر قلق . حتى توقف بقعة . وألقى
سجاريته بعيداً في حدة . وهو يقول :

... أين الخراف ؟

نطقه بشراسة شديدة ، جعلتها تسرع بالفتنك مجموعة
الخرافد ، وتقدمها إليه ، فلتنطق واحدة منها . وهو يقول
في وقت :

... (مصر) فقط .

تدخلت (زوشا) ، غلبت فرد الخريطة أمامه ،
والطد حليها في شدة . وهو يحرك سبائنه عليها
في سرعة واحتمل ، ثم استجمعت شجاعته ، وسلمته
في حذر ، وبصوت خافت ، وكانها تخشى أن يسمعها :

... ألا ينور في ذلك بالصيغ ؟

قال في شراسة :

... لجرى الصاك بـ (شينكو) ، عبر هاتله الخصى .

ولحريه أن الهدف قد تغير ، وعليه أن يستل فوراً
إلى الهدف الجديد
خلفت في قلق شديد :

... الانتقل بالخطورة الآن يا (بوري) . من
المؤكد أن لجهرة الأس ، في كل الدول قد

قاطعت في وحشية ثلثة :

... هل سمعت ما قلت ؟

تراجعت في خوف ، وغصبت إلى توتر

... بالتاكيد

ثم انقضت هاتفي . المنص بالامر للصاعية
مباشرة . وهي تسنه

... وما الهدف الجديد ؟

تلفت عيها ، على نحو جعله شبه برحش مطرس ،
وهو يجيب :

... (القاهرة)

فرفع حاجيات بدشة بلعة . وضعت مستقرة

- العاصمة نفسها ؟؟

استدار إليها ، صائحاً

- هل من اعتراض ؟؟

رفرت ، فقلت :

- كلا أيها العزيز ، أتت خطتك . وهذا شئت

بدأت تضرب الزرر الهاتف بنصبها في عصبية .

وهي تتابع :

- ومذا لو استوقفه رجال الأمن هناك ؟؟

أجابها في سرية :

- هو يعلم ماذا سيفعل عند

راحت تواصل ضرب الزرر الهاتف . هي نفس الفتحة

التي ارتفع فيها ربي هاتفه هو ، فالتقطه في سرعه ،

لقلا في عصبية :

- من هناك ؟؟

فوجئت بحاجبيه يرتفعن حتى قمة رأسه . ثم يهويان

متعنتين ، وهو يصرخ -

- ماذا ؟؟ مقاتلة حربية ؟؟ وأين كنتم أنتم يا جندال

أفرو ؟؟ أين كنتم معكم وحرسكم ؟؟ أنتم أنتم أنتم أنتم

رأيتم في حياتي يا (كوليمسكي) أنتم تستحقون بالفعل

تفتككم المهين ، من قلعة قلوب العظمى ، إلى خاتمة

المعمرين .

فهي الاتصال في حدة ، وانقلب وجهه بشدة ، فسكت

(روشا) يلقى عارم

- ماذا حدث ؟؟

حدث في وجهي لحظة . وكلما غاب عقله مع

ما سمعه . قبل أن ينفذ قفلاً فجأة ، في عصبية بالغة

- (أدهم صبري) مرقى مقاتلة حربية . وينطلق بها

نحو (نوسجرا) ..

تتلق - هوله إليها ، وهي تهتف

- مستحيل ! وكيف فعل هذا ؟؟

لم يهد حتى أنه قد سمع تغنيها ، وهو يشعل
سجارتته بمنتهى العصبية ، قائلا في حدة

- كيف يمكن أن أعمل ، في وجود هؤلاء الحمقى ؟
(همالهم وفسادهم يمنحه في كل دقيقة فرصة إضافية
للتفوق .

كانت تخبره أنهم المسئولون عن نفثي للفساد
والإهمال ، إلا أن عثها لرشدتها ، في اللحظة المصيبة ،
إلى أن الظروف لا تحتل لتطبيق بحرف واحد ، انصفت .

- قلت إن رجالنا في انتظاره هناك

نوح بدراعه ، ونفث بخان سيجارته في غضب ،
هاتك :

- لقد اختصر الوقت بشدة ، وهذا يفسد كل شيء

أزدرت لعابي ، في محاولة لتهدئة أعصابها المتوترة ،
فيل أن تقول ، محاولة تخفيف عصبية

- بفتلطف مقاتلة حربية ليس بالأمر اليسير
أو الهين ، في أي زمان ومكان . ومن المؤكد أن
المقاتلات الحربية مستطلق خلقه بلا هوادة .

هز رأسه في قوة ، قائلا

- إن يوقه هذا .

هتفت في حدة :

- إنه ليس أسطورة .

اشتعلت عيناها بلهب مقيف ، وهو يرمقها بنظرة
غضب شرملة ، قبل أن يقول في حدة .

- هل نكثت ما أمرتك به ؟

حلى دورها ليحتقن وجهها ، وهي تقول .

- مبالغ نوامرك لـ (شليكو) فورا .

وبينما تنقل أوامره لعمليهم في (مصر) تضغط
هو لزرار عتفه في توتر ، قائلا

- لا بد لي بجد ذلك المصري في التفتاره مفاجأة

ومهما فعل .

وضع الهاتف على فته . ولم يكده يسمع صوت
محدثه ، حتى فاق بكل صرامة وشراسة للتنبؤ

- لنا قزعيهم لا يهتم لمن أتحدث الآن ابحتوا
عن ذلك فلوعد (زيون) فيما بعد - لنا الآن - فليسمع
إلى جيداً ، واعمل على تنفيذ أوامري فوراً

أهت (زوشا) فصلها ، وتطلعت فيه في كل متسلل ،
وهو يتابع ، بنفس الصرامة والشراسة والعزم
- هؤلاء المصريون ، الذين تتجربونهم في قصورنا

وصمت لحظة ، فشغلت خلالها عيانه بمران الجحيم ،
وهو يصيف :

- لقتلهم جميعاً .. فوراً .

وسقط الهاتف من يد (زوشا)

فقد كانت مفاجأة حلقية

ومذهلة .

* * *

لم يفهم تلك الظهور الروسي فتاً ، كيف ترك (أهم)
أن صاروخه ينطلق نحو !

ففي نفس اللحظة ، التي تطلق فيه الصاروخ ، شخص
(أهم) بطفرته فجأة ، وتركها تهوى دون سيطرة ،
تجاوزها الصروح ، وواصل طريقه مبتعداً ، في حين
استعد (أهم) سيطرته على الظلولة مرة أخرى ،
واربع يه بقية ، بروية شبه راسية ، جعلت فروسي
بضعهم في عصبية :

- رهاه ؟ كيف فعل هذا ؟

التي ، وارتفع بطفرته بدوره ، خلف طقراً (أهم) ،
ولكن هذا الأخير قبحى فجأة عن نحو شديد قصورية ،
بحيث صنعت طفرته عوب مقلوباً حلقياً ، جعلها تعود
إلى الخلف بسرعة مذهلة ، حتى إن الطيار الروسي
ثم يستمع تعدين مسره في الوقت المناسب ، فعبرت
ضكرة (أهم) فوقه ، وهي تنطق في وضع مقلوب رأساً
على عقب بحيث كان يماثل الروسي روية خصمه ،
دبح كجبهه بمادة طفرته قبل أن يتجاوزها ، ثم بلخفص
بطايرته مرة أخرى في سرعه مذهلة ، لتحتاج إلى
مهارة عالية ، و ..

وقبل أن يستوعب الروس الأمر . كن (أدهم) خلفه
تماماً بطائرته ..

وهي علق المسورات الثقيلة لجوية . يكون الطفرة
الخلفية أكثر من سبعين في المائة من السيطرة على
الموقف ..

ولأن الطيار الروسي يدرك هذا . فقد مسرع كل
برعته وخبرته وقدراته . لمثلت من هذا الموقف
النفسي ..

وتكن هبنت ..

صحيح أنه واحد من أفضل قتلى هذا الطراز من
الطائرات ، في (روسيا) كلها ، ولكن خصمه لم يكن
رجلاً عادياً ..

إنه رجل من طراز خاص جداً

رجل المستحيل ..

وفي كل لحظة ، كان الروسي يتوقع أن ينطلق من
طائرة خصمه صروحاً ، يتسع طاقته هو تسفا

ولكن المجيب أن هذا لم يحدث .

لقد واصل (أدهم) مطرقة ، والسيطرة على الموقف
لديقه كسلة . قبل أن يضطر ذلك مدفع طاقته ، مصفاً :
- معززة بـ رجل ، ولكن ليس لدى ما يكفي من
الوقت لمناورة مثقلة طويلة .

ومع قوله ، انطلقت رصاصات مدفع طائرته ..

وأصبحت الجناح الأيمن لطائرة الروسي ..

وارتفع عمود من الدخان من طائرة الروسي ، الذي
اصبح للاختصاص بها . داراً طائرة (أدهم) خلفه .
وهي تستعد سرعتها واتجاهها ، نحو (لينجراد) ،
فتي أصبحت قريبة للغاية ..

وعبر جهاز الاتصال اللاسلكي ، هلف الروسي .

- القراص يواصل طريقه نحو (لينجراد) . لقد
أجبرني على الخروج من السبات

ولقد حجبته في ثوبه بالغ ، وهو بصيف ، وطائرته
تواصل تخفيصها :

« نعمت لهم ما فعله . نعمت لهم أبدا . لقد كفى
 يسيطر على الموقف تمام ، وكان بإمكانه نصف
 طفرتي بضغطة زر واحدة . ولكنه ، وبدلاً من هذا .
 اكتفى بإصابة بقيقة مبهشة . تجبرني على
 الانسحاب من المعركة الحبيب .

وهذا رأسه في قوة مكرراً :

« لن يمكني أن أفهم هذا أبدا »

في نفس اللحظة التي ينطق فيها عيارته . كانت طفرة
 (أدهم) تخرق حيز الصوت * ١ لتواصل انطلاقها
 نحو (البحر) ..

كان يقاتل : يبلغ صولح (جبروت) . في الوقت
 المناسب ، قبل أن يتعرض رفقه للخطر ..

(*) تنفسه بتعبه بجوار سرعة الصوت .

السم ٢ : وفي عالم تطير في تغير سرعة الصوت واحدة .

ينطق عليه (صاح) ومن الظواهر التي تصاحب انفراج حيز
 الصوت ، حدوث لومعة عتية مغمومة

(يوري) ميلوردي مغزى ما حدث حتما

ومخصصه هذا ..

إلى قصتي عنه .

وهذا يضع الموقف كله أمام احتمالين . لا ثالث
 لهما ..

إما أن يحاول نقل رفقه بنفسه بسرعة ، إلى مكان
 آخر ..

أو يسعى للتخلص منه ..

وهو أن يحتمل هذه النتيجة الأخيرة

أبدا ..

لذا ، فعليه أن يسرع ..

ويسرع ..

ويسرع ..

كأن يقترب أكثر وأكثر من (ينتجرك) ، بحيث لم

- ولكن هذا يجعلنا نخسر الطائرة حتماً الأفضل
في .

فقطعه (كواليسكي) بصيحة هادرة :

- الصواريخ يا رجل .

فرداد اعتقاد حجبى قائد الوحدة ، وهو يتمم .

- كما تأمر يا جنرال .

ثم افتفت إلى الصابط ، وهو ينهى الاتصال ، فقللاً
بلهجة أمرة :

- أطلق الصاروخ .

وضع الصابط طائرة (أدهم) في إحداثيات الهدف
إلكترونيًا ، ثم صغف زر الإطلاق .

وقطعت صاروخ للطايع الجوي خلف طائرة (أدهم) ،
وشق طريقه نحوه بسرعة بالغة

وها لم يكن لبراعة (أدهم) وقدرته أننى تسليماً ،
في إن هذا النوع من الصواريخ يطرد الهمدم
إلكترونيًا . مهما حلور أو نور ، نوراً من سرعته

بعد يفصله عنها سوى دقائق معدودة ، عندما رصته
ومسائل للنفاذ الجوي الروسية ، لتس تم إبلاغها
بلمره ، ففتفت صابط الفراد في حزم :

- لقد ظهر .

التقى حاجباً رايحه ، وعقد كفيه خلف ظهره ،
وهو يلتقط جهاز الاتصال اللاسلكى ، فقللاً

- الهدف ظهر على شقطة فرداد نحن في انتظار
الأوامر هل مدح مقاتلت الحديثة فرصة مطوئته ،
والسيطرة عليه ، وإجباره على الهبوط ، أم
لوجى بمحدثه يقطععه فى عصبية ، فقللاً .

- خطأ يا رجل .. خطأ هذا الجنرال (كواليسكى)

من المخابرات الروسية ، خصمنا رجل شديد المهارة
والعقد ، واية قوة فى الأرض لن تجره على الاستسلام .
استخدم صواريخ للنفاذ الجوي نوراً يا رجل . هيا

لتقى حجب قائد وحدة القذاع الجوي فى (لينتجراد) ،
وهو يقول فى توتر :

ولقد تابع الصابط وقتلده حركة الصاروخ . وهو
يقترّب من الطائرة ..

ويقترّب .

ويقترّب

وقامت الطائرة بمنصورة برعدة ، في محاولة
للغلب الصاروخ .

بل منصورة مذهشة .

والى النصى حد

ولتلقى حاجبا الصابط فى شدة . وهو يتابع شائعة
الرادار ، وراح رئيسه يلقر بأصبعه على الجدار فى
عصبية . والصاروخ يطرد الطائرة فى بصائر عتوف

كانت لوى مرة يربى فيها منصورة مذهلة الى هذا
الحد . بين طائرة قديمة ، وصاروخ إلكترونى حديث ،
يتم توجيهه بالليزر .

ولكن المعصورة والعطربة انتهى بهما

ودفعة واحدة ..

فقد لحق الصاروخ بالطائرة ، عند منحى مرتدوج
بينهما ، ولرتطم بها ، و ..

ودوى الانفجار الهائل ..

فى معام (لينجراد) .

* * *

٥- الضربة ..

نُقل رجل المخابرات المصري إلى خريطة كبيرة ،
تُكسو جدراناً كاملاً ، من جدران حجرة الاجتماعات
المصغيرة ، في مبنى الأمن القومي ، وهو يقول في حزم :

- ههنا يدعى (شليكو) . (مائين شليكو)

جاسوس سابق عمل لحساب المخابرات السوفيتية ، في
الفترة من ١٩٧٦م وحتى أوائل ١٩٩٠م ، وأنهى
السوفيت خدمته ، بسبب تورطه مع عصابات تهريب
المخدرات ، وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي ، بدأ يعمل مع
عصابة لترويج المخدرات ، على نحو صريح ، ثم انضم ،
منذ عام ١٩٩١م إلى (المافيا) الروسية ، وانقطعت
أكبره منذ عامين ، وبعد أن بلغ منزلة كبيرة فيها

ثم استدار إلى الطريق المعنود ، فذى يستمع إليه ،
والذى يتكون من ثلاثة من قيادات الشرطة ، وثنين
من رجال المخابرات : ليتابع .

- هذا الرجل عبر حدود مصر ، بواسطة ما ، وعمر
ها ، حتى وصلت شحنة أسطوانات غاز الأعصاب ،
فتى استاجر (جريكو) لتهريبها ، ثم قتل هذا الأخير ،
ولتولى على الشحنة ، ولتفنى بها في مكان ما هـ .
لجابه لحد قيادات الشرطة في حسم ،

- لقد وزعت صورته ، التي رسموها ، بناءً على
ما أفنى به (ثروت) من أوصاف ، على كل رجالنا ،
بطول وعرض (مصر) ، ولكل يبحث عنه في كل
مكان .

هز رجل المخابرات رأسه ، قائلاً

- لنمنا نعتقد أنه سيحتفظ بهيلته ، التي وزعنا
لوصافها ، فالرجل خبير في التتار ، بسبب عصبه ظويلاً
في مجال الجاسوسية ، وهو أيضاً شديد الحذر ، وما دام
يعلم أنه هـا من رأه مع (جريكو) ، ومن يمكنه نقل
لوصافه الآخرين ، فيستغل هيئة أخرى حتماً ، وربما
يحصل هوية رفيقة أيضاً ، لذا فالأمر أصعب مما لتصور

قال آخر من قيادات الشرطة في تور

« ولكن لا يستطيع مراقبه ومهمه عز لاجنب في
(مصر) »

اشتر رجل المخدرات بسببته قسلا

« عني ان نجد وسيله اخرى ان

تساعل فقه الشرطة الثالث :

« مثل ماذا ؟ »

اجابه احد رجلى المخدرات الآخرين

« ربما لو ربطنا بين الرجل و سطوتت اعتر »

لامكننا اختصار توقف اثر

تساعل احدهم

« لم يفعل منذ البداية »

« عتقل للرجل ، وقال

« ليس هذا ما قصدوه ، وقف كند عني انه لا يجهت

عن شخص بسيط . او عن سقح صمم فوج مسيحي .
يقع في احد الفنادق او فشق التي يتم تأجيرها للاجانب .
وقد يحدث عن رجل يخفى مع شحنة من اسطوانات
عز بلعة المظورة ، عليه ان يحرص عليها لئلا تهرص .
والى معنى لتجربته عند يتقن الامر بهد و

« الامر !! » ..

هناك رجل للمخدرات الرئيسي بالكنمة . في لهفة
واضح . فاستدركت اليه كل العيون في دهشة مقوتة
متسائلة وهو يتابع في حصة :

« ربما كنت هذه هي الوسيلة المثلى للتوصل اليه

تساعل احد قيادات الشرطة في حذر :

« ماذا عني بتعبت »

اجابه بعض الخمسة

« خصمه ليس قاد وقف هو تابع . لا بد ان

يتقن الاول من رؤسقه ، تحديد خطواته وتحركاته ،

ومن المؤكد انه يستحسن ونحدا من الهوايق المعمولة ،

التي ترتبط بالامر الصديقية منشرة

ثم اعتزل ، وتلقت عتياء ، وهو بصيف في حزم
- وهب يأتي دور قسم الاعتراض *

تبادل رجل الشرطة نظرة قلقة ، حولها أعضاهم
إلى تسالون (مسموع) ، وهو يقول في توتر :

- وهن يعنين لأجهزة الاعتراض لديكم . النقطة
وتحديد اتصال رقمي ، يتم عبر الأقمار الصناعية ؟

أجابه رجل المخابرات في حزم :

- الوسائل التي أصيبت إليه حديثاً ، تمنحه قدرة
معتولة ، في هذا الشأن ، وربما أمكنها حصر البحث
في نطاق محدود للغاية .

وصمت لحظة ، قبل أن يستدرك :

- فور إرسال الهدف أو استنقبه ، لأي اتصال .
عبر الأقمار الصناعية

(*) قسم الاعتراض هو قسم خاص ، في جهاز المخابرات العامة
مهمته - وفقاً لاسمه - الاعتراض عن إثراء خبرات الاستخبارات
الغربية أو ذاتها ، وإلى (صبر) ولقد أصيبت فيه ملاحق وسكان كثير
تلقوا ، نتيجة فكر على اعتراض الرسائل الرغوية تلك

تبادل للجميع مقبرة أخرى ، قبل أن يتساءل أحد
رجلي المخابرات ، في قلبي شديد

- ومذا لو لم هذا الاتصال كان إشارة للتفجير بالليل ؟

تحدث حليفاً رجل المخابرات الرئيسي ، نون أن يبين
بينت شعبة ، لو يجيب ذلك التنازل بحرف واحد .

فلاحتمال كان مخيفاً .

مقيداً للغاية

التقى حبيب (يوري ايلنوفيتش) بشدة ، وهو يستمع
إلى الجسري (كواليسكي) ، عبر هاتفه المحمول ،
فحين لم يقول في صراحة ، حاول أن يخفي بها ذلك
الانفعال الجوف في أصابعه :

- آتت ولقي عما تقول هذه المرة يا (كواليسكي) ؟

توقفت (زوشا) عن مراوغة ريلستب العنيفة ، واعتكلت
جالسة ، وفلحرف يضر جسدها وعضلاتها المفتولة ،
واستمعت في اهتمام قلبي ، في حين كان (كواليسكي)
يجيب في حماسة مرهق ، على الطرف الآخر :

- تعلمت لغة هذه المرأة (يوري) لقد اطلقنا
 عليه اسم صواريخ الشع الجوى الحديثة ، الموجهة
 بالثيران وحوش تاليف يتفعل . ولكن الصاروخ
 لصاب طيرته ، وسيد في الجو لها
 سائقه (يوري) ، في مرحلة أكثر .

• ألفت وأنت ١٢

أجله كونيكي (في الغزال

- لقد تأملت بنفسى قبل اتصالى بك (يوري)
 زدت شعك حجبى جور . وكنت لا يصدق ما سمعته ،
 ومرت عليه حفظت سر التمت ، جعلت (كونيكي)
 يغور - سر نور

- (يوري) مررت هناك ١٣

أجله (يوري) في صرامة :

- نعم أقاها يا (كونيكي) ، وقصدا عن وسيلة
 تلكك من غير كهذا ١٤



قال (كوفيسكى) فى مرة

- رجال الدفاع الجوى شاهدوا ما حدث فى وصوح ،
على شطفت فرار ، ومتاورته للفرار من الصروح تعنى
فه ظل داخل للطائرة ، حتى اللحظة الأخيرة ، و
قطعه (بورى) فى مرامنة شرسية :

- وماذا عن التأكيد البصرى ؟

صمت (كوفيسكى) لحظة ، وكلماته بتوقع لسوق .
ثم لم يلبث أن انقطع ، قائلا فى التعلق :

- مع موقف كهذا ، نسما فى احتياج إلى تأكيد
بصرى بـ (بورى) ، ولا حتى لـ
قائله (بورى) فى ثورة .

- خطأ يا (كوفيسكى) خطأ إنها نفى الأصلى مع
رجل مثل (دمم بصري) ، أنت بحاجة إلى كل تأكيد ممكن
فى الوجود ، للتيقن من أنه قد نفى مصرعه هذا
ما ينبغي أن تتعنه من ملفه ، ومن تاريخ حياته الحافل

قال (كوفيسكى) فى عصبية ، وقد أحرقه الأسلوب
الذى يتحدث به (بورى) إليه

- نحن ونكون من مصرعه يا (بورى)
صاح (بورى) :

- لما أنا غلاب جبال الفرد - لحصل على تأكيد
بصرى ، أو ذهب بمعلوماتك إلى الجحيم
قلها ، ونهى الاتصال فى عجب ، فسألته (روشا)
فى قلب حذر ، وهى تنهص وتلتقط ملشفتها ،
- لماذا لا تصدق مصرعه ؟

اجيب فى خشونة ، وهو يشعن سيجارته فى عصبية :
- ملفه يتحدث عن عصابة سقطوا ، لمجرد أنهم
أغرضوا مصرعه ، دون أن يؤيدوا هذا بنسب بصرى
ثم باث داخل سيجارته فى قوة ، وهو ينفث إليها ،
مستطردا بخشونة أكثر .

- وإن قسم إلى هذه القللمه أبدا ،
جفت عرقها ، وهى تقول .
- كل القيثري صوتون

قل في حدة .

- ليس بمجرد الافتراض .

تطلعت إليه بصع لحظت ، وهو يدهش فحين سيجارته
في عصبية شديدة ، ليس أن تمتدح شجاعته ،
ولقول :

- هذا المصري به تأثير واضح عليك ب (بوري)

استدار إليه بوجه غضب محتف ، وعينين تشتملان
كالذهب ، وهو يهتف :

- أي قول سخيف هذا ؟

واصلت شجاعته ، وهي تجبه

- إني لا أشهدك عصبية إلى هذا الحد ، إلا عندما
يتعلق الأمر به .

ثم مالت إلى الأمام ، متفحمة في خفوت

- على الرغم من أنني قد تعلمت منك قاعدة تقول .
إن من يفقد عصبية أولاً ، يخسر معركة أخراً .

حق في وجهها بضع لحظت ، وكأنه يرها لأول
مرة ، قبل أن يتسبح بوجهه صبا ويهتف لكن
سيجارته هي عمق وبطء بضع لحظت ، ثم يقول
- ربما كنت على حق ، إني أشعر عني به أكثر
من ينبغي . على الرغم من أن مهمتي أكثر خطورة
وتألفت عيانه ، وهو يصيف

- مهمته تتعلق بالسيطرة على العالم لجمع

غرق مرة أخرى في صمت وتفكير عميقين ،
اتهم حالتهما سيجرتين كاستين ، ليس أن يعدل ،
ويقول في صرامة وحشية

- انظروا حين التوت ، نعلم للعالم دليلاً جديداً على
حرم وجدية مويبات

سلته هي قلق وحذر

- أن تعين مطايت ؟

تألفت عيانه أكثر . وهو يجيب في لسان وحيرة
مهاجرين :

— فيما بعد يا عزيزتي (روشا) .. فيما بعد .

وارتسمت على شفثيه ابتسامة مفارقة ، وهو يضرب :

— بعد هذه الصربة مباشرة

قالها ، وتحولت ابتسامته بغلة إلى ضحكة .

ضحكة عالية مجلجلة ، جعلته يبدو أشبه بروحش

دموي ..

وحش أبيض ..

مفترس ..

* * *

استمع وجه (شريف) ، حتى بدا أشبه بالمرتس ، ولوحة

منفع رجل (المافيا) الروسي يرتفع في وجهه ، ومنبأته

تصعق للزناك ، و ...

ولكن فجأة ، وقبل ثنية واحدة ، من ضغطه لرك ،

وثبت (من) عبر تلك الفتحة ، فتى نفوذ إلى صومعة

للغلال ، وانقضت على الرجل كالعاصفة .

وقى توتر لامحتود ، لمر لرجل فوهة مدفعه الأتشي
سوها ، وهو يصرخ :

— ليتها له ..

قبل أن يتم صرخته ، وثبت (من) في رشاقه ،

وركلت لفة ركلة قوية ، نفعته إلى الخلف في عصف ،

وسبأته تصعق زناك مدفعه بحركة ألية ، لتتطرق

وصاصاته ، وتكون في المكان في عصف ..

وحاول المجرم أن يعتدل ، وأن يستعيد توازنه ،

وممطرته على الموقف ، إلا أن (من) اكتمله في

أفه لدى حطمته ركلتها بالفضل ، فتصاعدت إلى رأسه

الأم رهينة ، وغامت الدنيا أمام عينيه ، فذارت (من)

حول نفسها ، وركلته ركلة أخرى في فقه ، لراطم إثرها

بالجدر في عصف ، ثم سقط على وجهه كالبحر ، في نفس

اللحظة فتى وثبت فيها (ريهام) خارج الفتحة ، هائلة :

— هل سيطرت على الموقف ؟

أجابتها (من) في توتر ، وهي لتتخط المدفع الأتشي

في سرعة :

- مؤقنا لوصفاته مستجيب رفاقه حتما ، ومن المؤكد ان بعضهم قد ادرك ما حدث ، غير شائفت للمرافقة .

هتفت (ريهام) :

- يا لله ! هذا يعني أننا سحتاج إلى كل قوتنا ، لمواجهة هذا الموقف .

انحنى (شريف) يلتقط المدفعين الانيين ، المطفئين عند ركن الفتحة ، وحل عدة الحبس المحيط بهما ، وهو يقول في حزم :

- ونحن شخص أيضا .

انفنت إليه ، وهو يلقى إليها أحد المدفعين الانيين ، ويمسك الناقى في قوة ، وقالت في عصبية

- أنت خبير كمبيوتر ، ولست مقلتا .

هر كتفيه ، قللا في حزم أكثر :

- الصرورات تبيح المخطورات

انفنت إليهما (ممي) قللة -

- حوار عقيم ، ونحن دعائي قساعل هن سسفل هنا ، في انتظار رد فعل خصومت ؟؟

استدرا إليها ، وسألته (ريهام)

- ماذا تقترحين ؟؟

اجبتها (ممي) في حزم

- أن نتبع سياسة (لاهم) ، في هذا الموقف أيضا .

هتف (شريف) :

- الهجوم خير وسيلة للدفاع لنرى كذلك ؟؟

اشرت (ممي) بمدفعها ، لآلى ، قللة

- بالنصيط .

ثم أضفت في حزم :

- لاهم أن نتحرك في سرعة ، لمربح عامل المفجأة ، ومربيه المفجرة ، ولنحذر كل لثقة يمكن أن يربحها ، حتى يمكننا أن نواجر لـ (قنوى) كل ما

قاطعتها (ربهام) في صوت يحمل قفرا من التوتر
والانفعال . وهي تتطلع عبر فرجة الباب :

— لا داعي لكل هذا ، لقد بدؤوا الهجوم بالفعل

استدار (شريف) و (منى) في سرعة إلى حيث
تنظر ، وسرت فيهما مفا موجة عنيفة من التوتر ..

فهاك ، ومن نهاية الممر . الذي يقود إلى حيث
يقلون ، كان فريق من رجال (الماليا) الروسية
ينقض ، بكل وحشيته وشراسته

ولسلحته المتطورة ..

وبدا من الواضح أن المعركة قد بدأت .

ولهم مصطرون للقتل فورا

وحلى الموت ..

« (فهم) نقي مصرعه ١٢ »

هتف (أسعد) بقهارة في ارتجاع ، وهو يحث في
وجه (ميرجي) ، الذي بدا صليبا باردا كعائته ،
وهو يطلق بسلوته ، نحو قيادة الطوب للنشاع لجوى
الرومى . فقال هذا الأخير فى حزم :

— الخبير لم يتأكد بعد .

هتف (أسعد) فى مرارة :

— لم يتأكد ١٢ وعرف يارجل ١٢ ألم تقل بنفسك إن
كل الدارات رصدت انفجار طفرته فى الجو ١٢

تحدد حلجها (ميرجي) فكأين ، وهو يقول .

— ماذا دهاك يارجل ١٢ المفترض أن تكون معرفتك
بـ (فهم) أكبر وأقوى من معرفتى به ، وإن تكون
ثقتك بفتراته أضعاف ثقتنا بها .

قال (أسعد) فى صهيبة :

— وما شأنى الفترات الشخصية هنا ١٢

وقد تحدد حلجها (ميرجي) ، وهو يقول فى صرامة :

— إنما نتحدث عن (فهم صبرى) يارجل .

كرر (أسعد) ، في عصبية أكثر

— وما شئت قدرته بما حدث ؟!

صمت (سيرجي) سلفقة كاذبة هذه المرة ، قبل أن يقول في حزم :

— سجد وسيرة ما .

« تداعت عبارته شيئا ما ، في أعماق (أسعد) ، فتمتم في هزئ متوتر :

« هل تعتقد هذا ؟!

مط (سيرجي) شفتيه ، وهو يقول

— ما اعتداه هو من (لدهم) عبقري في عظم ، ولديه قدرة مذهشة على رصد ما حوله ، وإثرائه ، وإيجاد وسيلة للنجاة منه . لا يمكن أن نخاطر على بل سواه ، ثم إن لديه القدرة على السيطرة على أعصابه ، في أحتك وخضوع للظروف والمواقف ، وهذا يمنحه حرية ، لا تتوفر لسواه

حق فيه (أسعد) بدهشة بالغة . قيل أن يفهم

— يا لهي ' فيشر (لدهم) أعجابك في هذا الحد ؟!

مط (سيرجي) شفتيه ، وفعلت حاجباه في شدة ، وهو يلود بقصمت بصع لحظت ، حتى فوكت ميلارته أمام عيسى فجدة قندع الجوى ، فقل في حرم صارم .

« من الناحية الرسمية ، يعتبر (لدهم) خصص لكل جهاز مخبرات في العالم ، وكل منظمة للجاسوسية أو الإجرام ، ولكن من ناحية الفنية ، مشر جميعا بآله مستل في مجتبه عبقري فلتة من الفئات الزمر . لا يمكن أن يحظى الاجيال بمثالها الا فيما ندر

لدهم (أسعد) في النهار :

— نتحدث كما لو أنك صديقان حميمان ، على الرغم من أنك قد سببت لئديره يوما!

صمت (سيرجي) لحقة أخرى ، ثم قال في حزم

— إنما خصصان شريفين على التألق

(*) جمع فصحى ، - تدوير - تدوير ، رقم ٥١

ثم غادر سيارته ، مستطرداً في صراخه :

- والان هيا دعنا نعرف ما حدث .

لم تمض دقائق خمس ، على قوله هذا ، حتى كثر
فقد الدفاع الجوي المركزى يستقبلهما في مكتبه .
ويلقى نظرة حذرة على (أسعد) ، قبل أن يقول في
احترام ومضى :

- مرحباً يا كولونيل (كوريوف) . أوامر سيادة
الرئيس تم تنفيذها بمسئولية كاملة . كل المعلومات
الخاصة بعملية (الميج) المخطوفة تم حجبها عن
كل الجهات والأفراد (جنرال (جوزيف كوفيسكى)
حصراً بنفسه ، للحصول على المعلومات المختصة
بالرصد البصرى المباشر ، ولتلا لتعناء بهم وجود
مثله ، طبقاً لأوامر والتعليمات الرئيس .

ضمف (سيرجى) :

- عظيم .. ولكن لديكم شرائط رصد بصرية ..

أليس كذلك ؟

تردّد الرجل لحظة ، قبل أن يقول :

- بلى .. ولكن ..

سأله (سيرجى) في غلظة

- ولكن ماذا ؟

تردّد الرجل مرة أخرى ، ثم قال .

- لواقع في التكتيدات البصرية الوحيدة لدينا ، تم
التقاطها بواسطة بسيطة ، ومن مسافة كبيرة للغاية ،
حتى أنه من الصعب التأكد مما بها

اندفع (أسعد) يقول :

- فليكن . دعنا نراه ، وسنحكم بأنفسنا .

أور فقطد عييه إليه في شك حذر ، فقال (سيرجى)
في خشونة .

- لقد سمعت الرجل .

تردّد الرجل لحظة ثانية ، ثم لم يلبث أن شد قممته ،
وأشار بيده ، قائلاً :

- تفضلاً

جمعتهم قاعة عرض خاصة ، لم تصم مواهم ،
وصفقت القائد ررأ في مقعده . وهو يقول

— يمكنك القول بأننا قد ميّنا لحظة الطائفة
الآخيرة

بدأ العرض على شاشة متوسطة الحجم . وانطد حجبها
(المسعد) في توتر بالغ . وهو يتبع طائرة (نهم) .
التي يطارد الصاروخ في إصرار . وهي تتأور مرة ،
وثقية ، و

ويحدث الانفجار .

وعص (المسعد) شفقيه في مرارة ، عندما شاهد
لصاروخ يرتطم بالطائرة ، التي انفجرت في عصف .
وتناثرت شظاياها على مساحة واسعة ، و

« اوقف العرض .. »

هتف (سرجي) بالهبة في صراخه . وهو يهب من
مقعده بحركة حادة . فصطقت القائد رر الإيقاف بحركة
ألية سريعة ليتوقف المشهد نهائياً ، ويقترّب من

(سرجي) في اهتمام جارف . جعل (أسعد) يهب
من مقعده بدوره . متمسكاً في توتر

— ماذا هناك ؟

أشار إليه (سرجي) بلصقت . قبل أن يقول مقائد
في صرامة

— عد بما يصعب ثولي إلى الخلف .

صطقت المسعد ررأ آخر . فترجع المشهد إلى الخلف
لثلاثين أو ثلاث ، قبل أن يشير (سرجي) بيده .
فقال :

— كفى .

توقف المشهد مرة أخرى . فقال (سرجي) نحوه
أكثر وأكثر . و (المسعد) يكرّر في عصبية

— ماذا هناك ؟

أشار (سرجي) بمسبحته في بقعة صغيرة ، قائلا

— قنظر .

مال (أسعد) برأسه أكثر ، وحدث في البقعة ، التي
تجوب إحدى الشوارع العالية الروية عن معظمها ،
والتي بدت له كجزء من شظايا الطائرة المنفجرة ،
وتساءل في توتر :

— وما هذا بالضبط ؟؟

لشار (سيرجي) إلى القائد ، قائلاً :

— إلى الاسم بهذه شديد .

ومع ضلطة زر آخر ، بدأ المشهد يتحرك إلى
الأمام في بضع ، لتتحرك معه تلك البقعة الصغيرة ،
وتهبط نحو الأرض ، و ...

وقسمت حيناً (أسعد) عن آخرها ، وغلق قلبه
في حلف ..

لما رآه أمامه كان يقب الأمور كلها رأساً على عقب .
بقلبي تماماً

* * *

٦ - أمراً تقتل ..

تطاع مدير المخابرات المصرية إلى الطريقة
الكبيرة لـ (مصر) ، في حجرة مكتبه ، وهو يهز
رأسه ، قائلاً :

— الأمر خطير للغاية .. فالخبرام يؤكدون أن سارق
العمارات الثقات سيوجهون ضرباً ثلاثاً ، لتأكيد قوتهم
ووحشيتهم ، قبل أن يطعنوا مطالبهم
مطالبة شغفه ، وهو يقول :

— ولكن لماذا ؟؟ ما أطوع حتى الآن حصص آلاف قضاها
الأبرياء ، ومعظمهم من النساء والأطفال والشيوخ ،
فماذا لا يطعنوا مطالبهم ، حتى اتوفى المذبحة ، ونظم
جميعاً ماذا يريدون ؟؟
تنهّد المدير ، قائلاً :

لأنهم يطمعون في ما سيطليونه ليس سهلاً أو يمكن

تأنيته ، إذ فهم يتغفرون في وحدتهم ، حتى تنظم الروح
المعطية للحكومات : في كلمة قحاء العالم ، قبل إعلان
مطالبهم ، التي ستبدو عندئذ قبة للتنفيذ

الحق القلب في ملت :

- يا للوحشية !

قال المدير في صرامة :

- من الواضح أنهم يتمتعون بالكثير منها .

ثم يكذب بآلة جهازه ، حتى سمع طرقات على باب
مكتبه ، فرفع عينيه إليه ، فقللا

- احل .

مع آخر حروف الكلمة ، نكف مدير مكتبه في الحجرة ،
بوجه شاحب معلق ، وهو يقول في توتر شديد .

- الضربة الثالثة وقعت .

لملق وجه المدير وخبه ، وهتف الأورك في قرعاج
مدعور .

- أين ١٢

اتجه فيه لرجل بتقرير عاجل . مع خريطة
متوسطة للعالم ، حملت ثلاث علامات وبسطة ، في
(روميا) ، و(العقيا) ، و(أمريكا) ، وهو يقول :

- هنا .

سمع المدير وخبه الخريطة بعولهما في سرعة ،
قبل أن يتعامل الأخير :

- وماذا عن الضمير ١٣

أزدد الرجل لعلبه ، على نحو يوحي بأنه يجد صعوبة
في هذا ، قبل أن يجيب بصوت شديد فتوتر :

- ما يزيد على سبعة آلاف مواطن ، بالإضافة إلى
ملت من الحيوانات والطيور

عن المدير شففته في غضب مرير ، في حين هتف
نقيب في غضب :

- يا للوحوش !

وفي توتر معادل ، استدار المدير إلى مدير مكتبه ،
متماعلا .

- وماذا عنا ١٤

هَذَا الرَّجُلُ وَرَأْسُهُ ، مَجِيئًا :

— لَمْ تَصْلُفْنَا آيَةً مَطْرُوعَةً بِحَدِّ

مَعَ آخَرِ حُرُوفِ كَلِمَاتِهِ ، الْفَتَحُ رَأْسُ قِسْمِ
الْإِعْتِرَاضِ إِلَى الْمَكَلَنِ ، بِوَجْهِ شُعْبٍ مَمْتَنِّعٍ ، وَهُوَ
يَقُولُ :

— مَعْذَرَةٌ بِأَسِيَادَةِ الْمُنِيرِ ، وَلَكِنْ الْأَمْرُ ..

قَاطَعُهُ الْمُنِيرُ ، وَهُوَ بِشِيرِ إِلَيْهِ ، مُتَسَلِّلاً فِي قَلْبِي
شَدِيدٌ :

— لَا بَأْسَ يَا رَجُلَ ، مَاذَا تُدْرِكُ !!

فَتَجِبَ لِلرَّجُلِ إِلَيْهِ مَبْثُورَةً ، وَهُوَ يَحْمِلُ وَرْقَةً ،
فَقَالَ :

— بَعْدَ اعْتِرَاضِنَا اقْتِصَالًا لَا سُلْكَيًا رَقْمِيًّا ، تَمَّ عِبَرِ
الْأَقْسَرِ الصَّنَاعِيَّةِ ، بِثَلَاثَةِ لُزُومِيَّةٍ .

سَأَلَهُ الْمُنِيرُ فِي قَلْبِي كَثْرًا .

— وَمَا مَحْتَوَى ذَلِكَ الْإِتِّصَالُ !!

الْتَقَطَ الرَّجُلُ ثَلَاثًا صَغِيرًا ، قَبْلَ أَنْ يَرْتَجِفَ صَوْتُهُ
فِي قَفْعَالٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

— إِشْرَةُ لَتَلْفِيذِ الصَّلَاةِ .. لَوْرًا .

وَقَصَّعَتْ عَيُونُ الْمُنِيرِ وَبَلَّغَتْهُ

إِلَى الْقَلْبِ حَدًّا .

أَكْثَرَ مِنْ دِمَتِهِ مِنَ الْقِتْلَةِ الْمُحْضَرِّفِينَ ، بِمَدْفَعِهِمْ
الْإِنْبِيَّةَ الْقُرْيَةَ ، تَقْضُوا عَلَى تِلْكَ الْحَجَرَةِ ، الَّتِي لَحْوَى
فَتْحَةَ صَوْمَعَةِ الْفَلَّاحِ ، وَقَتِّي بِتَحْصِينِ دِفْلَاحِ (شَرِيفِ)
(وَرِيهَامِ) وَ(مَنْى) ، بِثَلَاثَةِ مَدَافِعِ آيَةٍ مُعْصَبٍ .

وَعَلَى الرِّغْمِ مِنْ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ كُنَّ يَوْحَى بِاتِّعَادِ
فَتَكْثُرُ ، فِي مَعْرَكَةِ كَهْذِهِ ، إِلَّا أَنْ (مَنْى) هَتَكَتْ فِي
جُزْمٍ :

— هَيَّا ..

وَمَعَ تَوَكُّلِ حُرُوفٍ مِنْ هَذَالِهَا ، فَتَجَّ (شَرِيفِ)
(وَرِيهَامِ) رَهْطًا مَدْفَعِيهِمَا

وأتلفت التبريد ..

من الجانبين ..

ثلاثة مدافع آلية ، في مواجهة ستة كمنة

ليض من الرصاصات بلا حدود

نور يسم الأذن ، على نحو جعل الدكتور (احمد)
يهتف في دوايح :

- رياه ، ماذا يحدث هناك ؟ ماذا يحدث ؟

وعلى الجانبين ، تلجأت النباء في غزوة

ثلاثة من قنلة (الفايا) الروسية سقطوا مصرى ،
وأربعة آخرون أصابهم الرصاصات في عف .

(ريهام) اختفت قنلتها رصاصة ، و(شريف) شعر
بالأم رهبة في سلقه ، جعلته يسقط مرعسا على
ركبتيه ، في حين أصابت (مى) إصبع رصاصات في
سنتمة ، على الرغم من إصابة ذراعها ، والرصاصات
التي تنطير حولها من كل صوب .

وفي مرارة ، هتفت (ريهام)

- يا للسخافة ! لقد بقت خزانة مدعى ..

لتعد جيجا (منى) ، وهي تهتف بـ (شريف) ،
ومبعتها ملائت تنصير زناد مدفعها الألى

- أعطها مدفعك

لنى (شريف) مدفعه إلى (ريهام) في يأس ،
وهو يهتف

- لا فائدة ، إنيهم يولفونك عدا، وعدة لا فائدة .

صرخت فيه (منى) :

- أصبت لا تفل هذا .. لا نقل هذا أبدا .

عصت (ريهام) شقيقها ، وهي تطلق آخر رصاصات
مدفعها ، وشعرت برصاصة أخرى تخترق فخذه ،
فقطعت من صلوا آهة غصب ومرارة ولحم ، ورأت
النماء تنفجر من عرق (مى) ، وجسد هذه الأخيرة
يرتد إلى الخلف في عف ، ويرتطم بالجدار ، صرخت :

- لا - ليس بهذه الوسيلة .

استرجت صرختها بصحكة وحشية ، فظلتها قلة
مجموعة القلة ، وهو يهتف برجاله ، أو بمن تبقى
منهم ؛

- للتصونا يا رجال .. خطوة أخرى . ونحصد
جميع بلا رحمة أو هولادة .

شعرت (ريهام) بالهلس والتمزقة والإحباط ،
وهي تلقى مدفعها ، بعد أن طابت خزنته ، وتتدفع
محاولة القنابل مدافع (منى) ، التي سقطت على
وجهها أرضاً ، وقد راودها شعور بأنه لم يعد هناك
أمل في النجاة من هذه المصيدة الرهيبة
اننى لئى ..

ولكن فجأة ، سمعت صوتاً مألوفاً خاصباً ، يقول
في صرامة شديدة ، وجرم بلا حدود :
- لهم أن تجد الوقت ، لتحملو تلك الخطوة لها
الوعد .

شبهت (ريهام) في فرحة غامرة ، وفسحت عينها
(شريف) عن آخرها ، في حين رفعت (منى)
رأسها عن الأرض ، وغمغت في لهفة متهاكة :
- (أدهم) ، يا إلهي ! (أدهم)

في نفس اللحظة ، قتي نطقت فيها كلماتها ، كان
قطة (الماي) الروسية الخمسة يستديرون ، في أن
واحد . لمواجهة (أدهم) ، وفوجت مدافعهم ترتفع
نحرة .. و ...

وكان أعنف إعصار واجهوه ، في هياتهم كلها .
إعصار غاصب ثائر ، وصل في الوقت المناسب ،
ليؤخذ قرب ولعب الناس إليه ، في الكون كله ، قبل
أن تحصد يد الشر بلا رحمة

لمع استدارة الرجال الخمسة ، شعر أدهم بقبلة
تقذرت في فمه ، قبل أن يتلزع أحدهم منفعه الأس في
عف ، ثم يهوى به على رأس الثاني ، في نفس اللحظة
التي ارتفعت فيها قدمه ، للركل الثالث في فمه

وتنطق رصاصات لرجلين الآخرين نحو (أدهم) .
ولكن هذا الأخير تحرك بسرعة مذهلة ، قبل حتى أن
تنطلق الرصاصات ، ووثب إلى أعلى ، وتطرق بفتح
في السقف ، ليترك الرجلين في وجهيهما ، ثم بفلت
يديه ، ويدور حول نفسه في الهواء ، ليهبط على
قدميه ، وتتحرك قهضاء في آن واحد ، لحسم معركة ،
وبسقاط كل من يلف عن قدميه من حوله

وفي ارتباك ، حثك المصابون فيما حدث ، وهتف
أدهم

— الرحمة .

لم يلتفت (أدهم) إليه ، وهو يدفع نحو الحجرة ،
التي تضم رفاته ، بكل بهفة الدنيا .

وفي ثوتر بلغ مذهه ، اتحد حليجاء ، وهو يحدق في
(مسي) ، الملقاه الرصاص ، وهتف .

— رهاه ! أهى !

قبل أن يتم هتافه ، رفعت (مسي) عينيها إليه ،
وابتمست في ضحك ، مقصمه .

— قافض يا (أدهم) !

خيل لـ (شريف) و (ريهام) أنه لم يشعر حتى
بوجودهما ، وهو يسبق نحو (مسي) ، ويحتويها بين
ذراعيه في حنان جوف ، ويتحنن جرح علقها
بأصابعه ، هامسا :

— كنت أحتاجين إلى إسعاف عاجل

انهمكت بكل حب الدنيا ، مغممة :

— إنه مجرد جرح سطحي .

غمقت (ريهام) ، وكأنما أحلها ألا يشعر بهما
(أدهم) :

— كلنا مصبون .

التفت إليها (أدهم) . وهو يتسائل في اهتمام :

— ألقتم بخير ؟

بدا (شريف) سعيدا للغاية ، وهو يجيب في حماسة .

— كنا نعلم أنك ستفنى كذا وثائق من هذا



حكيمة (شريف) و (ربهام) أنه لم ينسحب حتى يزوجوهما . وقد يتفهم

مخبر مني

أما (ربهام) ، فقالت في توتر :

- ولكن المسيد (قدرى) مصاب ، ويحتاج إلى إسعاف عاجل .

التقى حلجها (فهم) في شدة ، وهو يريد .

- يا إلهي ! أين هو ؟! وابن (أحمد) ؟!

أشارت (منى) بيدها ، قليلة :

- هناك في قاع تلك الصومعة .

تدفق بلقى نظرة داخل الصومعة ، وما إن رآه الدكتور (أحمد) ، حتى هب في لهفة لمترج بالارتياح .

- (فهم) . حمدا لله . حمدا لله .

أشرف (فهم) إلى (قدرى) ، وهو يسأل شقيقه في قلق بالغ :

- ماذا أصابه ؟!

أجاب (أحمد) في عصبية

- وصاله في الصخر لا بد أن نجد وسيلة لإخراجه
من هنا بالقصى سرعة . إنه سيبقى قدمه الأخيرة
بين أيدينا ، لو لم يريح كل دقيقة ممكة

لزداد قطعاً حاجبى (أدهم) ، وهو يختصر دمه .
فإنه في هزم

- سجد وسيلة ما (أحمد) سجد وسيلة ما
بأن الله (مبهمة وتعالى) ، وغنايته

في نفس اللحظة ، قس نطق فيها عبارته . كان
(بورى (بغافوتش) بمسك هاتفه المحمول في قوة ،
قائلاً ، وهو يسيطر على أعصابه بكل طاقته

- إن فقد عليها ذلك المصري كنت ولقما من
فيه دم بيل مصرعه كنت وألف تمام ثقة

ثم التقى حاجباه في شدة . وهو يسأل محدثه

- هل أعدتكم به ؟

كان من الواضح أن محدثه قد أجابه بالإيجاب ، فقد

نفت بخصي سيجارته في قوة وعصبية ، قبل أن يقول
في وحشية

- نفذ إن لا أريد أن تبقى مرة واحدة منهم
هل تفهم ؟

التقى حاجب (روشا) في شدة ، وهي تتمايل عاب
بعينه بقوله هذا ، في حين أنه هو الاتصال ، وتراجع
في مقده ، وتفضل جارف بعصف بكل مرة من كياته ،
وعقله يتمايل في عصبية غاصية .

كيف أفلت (أدهم) من الموت هذه المرة ؟

كيف ؟

كيف ؟

* * *

لقد أطلق مقعد المظلمة

نطق (سرجى كوريوف) العبارة . وهو يشير في جزء
تم تحصيله وتكثيره من شريط لمرافقة البصرية ، ثم تراجع
منبعها ، ولقيل يتوصل على قشاشة متوسطة الحجم .

- في اللحظة الأخيرة ، وبمهارة مذهلة كعادته .
 جذب تلك الذراع الاحتياطية الصغيرة ، فالتصقت به مقفلة
 القيادة ، والمعلونة عن إطلاق المقعد بركبته خارج
 الطائرة ، كجروء احتياطي . وهذا ما يلقبه أي طيار
 محترف ، في ظروف ممثلة ، ولكن العنصرية هنا تكمن
 في أنه قد فعل هذا في اللحظة الأخيرة ، بحيث يصعب
 مراه وسط الانفجار ، ثم لم يفتح مظلة لنقطة ، إلا في
 اللحظة الأخيرة أيضا ، وبعد أن أخففته قسم الأشجار
 العالية عن عيون أي مراقبين محتملين ، على الرغم
 مما في هذا من صعوبة وخطورة ..

ثم هز رأسه ، قبل أن يصيح :

- صبرى ومذهل كعادته ،

فبتسم (أسعد) في ارتياح ، وهو يقول -

- المهم أنه على قيد الحياة .

التفت إليه (سرجي) ، قائلا في صرصة .

- مؤثقا ،

فقد حلجبا (أسعد) ، في حذر حذر ، فنبع (سرجي)
 بنفس الصرامة :

- وفقا لما تراه ، فقد هبط (أدهم) على مشارف
 (فيتنجره) ، وكل ما سبق هذا من أحداث يؤكد أنه يسعى
 إلى صومع (جباروف) للغال ، وهي منطقة تقع تحت
 عملية (لعلها) الروسية ، ثم إن (عومهم الجديد) يورى
 رجلا نكسي أكثر مما ينبغي ، وسيترك حتما هدف
 (أدهم) ، الذي يسعى خلف رافقه ، في محاولة بدماءهم ،
 ولن يسمح له (يورى) بهذا أبدا .

قال (أسعد) في توتر :

- وماكنت تعلم هذا ، وتعلم أيضا أن (أدهم) يرى
 من محاولة التحقيق ، فلماذا لا تتحرك في سرعة ، إنقاذ
 من كل هذا ؟

التقى حلجبا (سرجي) الكئيب ، وهو يقول :

- لأنني الوحيد ، الذي يؤمن بهذا

بنت القهشة على وجه (أسعد) وصوته ، وهو يغتم -

١٥٨
- وكيف هذا ؟ ثم يظل فقد الدفاع الجوى إن
الرئيس نفسه قد ..

قاطعه (سيرجى) ، وهو يشير بيده ، قائلا :

- الرئيس يتحرك وفقا لخطة الكبرى ، لكشف
الغواية ، وسط صفوف المخابرات الروسية ، لأننا
نشى بأن عملية سرقة غاز الأعصاب للفيل ، لم تكن
لنتم بلجاح ، دون تورط بعض القيادات الدخيلة فيها .
ومصرع الجنرال (غاسيلوف) يوزد هذه النظرية

قال (أسد) لى عصبية :

- إن شكك هذا من أجل عملية غاز الأعصاب ،
وليس من أجل (آدم) ؟

لوما (سيرجى) برأسه إيجابا ، وقال

- نعم . حتى متابعة عملية التفنط (المبعج) . تمت
بكل هذا الاهتمام وهذه السرية ، لأننى أوهنتهم فيها
تتعلق بعملية غاز الأعصاب ، وليس بـ (آدم)

سأله (أسد) ، وقد بلغت حيرته ذروتها

- ولكن لماذا ؟ لماذا تفعل كل هذا من أجل (آدم) ؟

لجابه (سيرجى) فى صرامة

- لست أفعل هذا من أجل (آدم)

ثم شد أنفه ، مستطردا فى حزم

- إننى أظنه من أجل (روسيا)

سأله (أسد) فى عصبية

- وكيف هذا ؟

عط (سيرجى) شفتيه ، وبدا مترنذا بصع لحظت ،
فهل أن يقول فى حزم صلوم .

- لقد استشرى الفساد بيسا يا رجل ، حتى لم يعد
هناك من يمكننى أن أثق به ؟ لمواجهة عملية طار
الأعصاب ، دون أن أكتشف ، فى لحظة الذروة ، أنه
يصل فطيل لحمل (الملقيا)

وصمت لحظة ، قبل أن يتابع

- رجل واحد ، على يمكنى أن أسخه ثقتى ، وأن

لسمى إليه : للعمل جنباً إلى جنب ، في مواجهة هذه
التأثرات العالمية .

ضمم (أسد) في تفعال :

- (أدهم) ١٢

استدار إليه (سورجي) ، مهيناً في صرامة .

- بالتأكيد .

ثم عاد بصره بشارد ، وهو يضيف :

- المهم أن يبقى على قيد الحياة ، حتى أصل إليه .

والتقى حاجبا (أسد) في شدة ..

فبالفعل ، كان هذا هو المهم

جداً .

* * *

لحكم (أدهم) رباط لصل المميك ، الذي أحاط به جسد
(غري) الصمد ، ليثبته في الباب الكبير ، الذي قترعه

١٦٠

من الحجرة ، ولفد عليه صديق عمره ، قبل أن يقول
لشقيقه في حزم .

- سلتختم سيارة هؤلاء الفتلة : لأرفع جسد (غري)

من هنا كل ما عليك هو أن تتابع عملية قتلها ، حتى

يبلغ السطح ، وبهذا سئلته بالسيارة إلى أقرب

مستشفى ، فلكل من يحتاج إلى إسعاف عاجل .

ضمم الشكور (أحمد) .

- بالتأكيد .

ثم تطع إليه بقلق بالغ ، مصيد :

- كنت أيضاً بحاجة إلى فحص شمل ، حتى لا يفقدك

تهدير جسدك ، في ظروف أكثر صعوبة من هذه .

ما دامت المعركة لم تتوقف بعد

لجابه (أدهم) في حزم ، وهو يشب متعلّفاً بالدبل ،

الذي ثبته في سيارة الفتلة (الجيب) :

- لا وقت لهذا يا شقيقي العزيز ، فالمعركة الحقيقية

لم تبدأ بعد .

انصرفت عينا (احمد) . وهو تهتك فى ارتياح :

- لم تبدأ بعد ؟ ماذا تصي يا (أدهم) ؟! ماذا تصي ؟؟

لم يجب (أدهم) . وهو يتسلق الحبل فى خفة وبساطة ،
حتى بلغ الحجرة العلوية ، حيث جلس (شريف)
(ريهام) و (منى) . وقضاء ما رآته تنرف من
جروحهم ، على الرغم من الضربات البدائية التى
أعطوها بها ، فتطلع إليهم لحظة ، فى توتر مشوب
بالخلق ، قبل أن يقول :

- سأنزل لكم فى جهدي .

فأجاب ، ثم تطلق إلى السيارة ذات الدفع الرباعى .
التي تقف أمام المبنى . وتلك من من الحبل مثبت بها
جيدا ، قبل أن يشب إلى مقعد قيادتها ، ويدير محركها ،
ثم يتحرك بها إلى الأمام فى ببطء .

وهناك ، دخل الصومعة ، بدأ جسد قدرى الصغيم يرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

وتصغم الصغيم (احمد) فى ارتياح

- حمدًا لله . حمدًا لله ما رآنا هناك قبل . حمدًا لله

وعلى الحجرة العلوية ، تبعت (منى) ارتفاع جسد
(قدرى) . على الرغم من جرحها ، وقضاء التى تقرب
عقلها وصبرها وذراعيها ، وراحت تهتك فى حماسة .

- ها يا (أدهم) ها من آخر ، ويصبح (قدرى)
ها ها

لم يكن (أدهم) بحاجة لتهاتها ، وهو يتحرك إلى
الأمام فى ببطء وحذر أكثر ، حتى سمع (منى) تهتك
فى سعة :

- إنه هنا .

كان الحبل مثبتًا فى قاع خشبي قوى ، فى سقف
الحجرة . لذا فقد تعاونت (ريهام) مع (منى) ، لدفع
قباب ، الذى يستقر فوقه جسد (قدرى) . الذى تعرق
النساء صدره ، حتى أصبح فوق الأرضية ، فهتفت
(منى) بكل قوتها :

- إنه هذا يا (أدهم) . إنه هنا .

تتقطعت أننا (أدهم) خلفها ، فأغلق عيونه في
ارتفاع ، قبل أن يفهم :

- تمالك يا (قديري) تمالك يا صديقي العزيز .
لا تتعجل بالرحيل ، بعد كل ما نبدله من أجلك أبقى
معا بآله عليك يا صديقي أبقى معا

قالها ، وتفرغ لوانع قلبه كله في تهيدة
ملتبهة ، قبل أن يغير السيرة ، ويحاول أن يبتسم .
مناخها :

- حانت لحظة الخروج من هنا ، والافصل إلى

قبل أن تكتمل عبارته ، انطلق دوي رصاصية فجأة .
وراءه (أدهم) تكترق رجاج السيارة ، فلقى نفسه أرضا ،
وهو يهتك :

- رباح ! هناك المزيد منهم .

لم تكتمل عبارته تكتمل ، حتى انتهت الرصاصات

على السيارة كالمنظر ، في نفس اللحظة التي اشتعلت
فيها النيران فجأة ، في دائرة واسعة ، تحيط
بتصومعة ..

ويسرع منهشة ، وعلى نحو يوحي بأن كل شيء
معد مسبقا ، فتشورت دائرة النيران ، وراحت تلتهم
كل شيء في طريقها ، وهي تتجه نحو التصومعة من
كل صوب ..

ومن موقعها ، سرخت (ريهام)

- يا إلهي ! ما هذا ؟ ما هذا ؟

لما (مسي) فقد اتسعت عيها عن آخرها ،
وهي تحنق في النيران ، فتي شقت طريقها في سرعة ،
حتى بلغت سيارة الدفع الرباعي ، التي يختلف خلفها
(أدهم) ، في نفس الوقت الذي وصلت فيه قرصصت
تهدمها في عصف وغزارة ، وكأما القرص للريهي
منها هو ألا تمنحه فرصة للخروج من مكانه ، حتى
تنبذته النيران ، وتنتهم مع السيارة لتتهدم

وأمام عينيها المدعورتين ، فستطعت للنيران في
المسيرة بالفعل ..

وبغت من التوضيح أن اللغز محكم هذه المرة ..
ولفه لا توجد وسيلة واحدة لتفكر منه
على الإطلاق

* * *



٧- بلا أمل ..

« بعد المهمة ، فور بلوغ الهدف »

يطلق رئيس قسم الاعتراض العبرة ، قبل أن يلتفت
إلى رجال المحسرات ، وعدد من قيادات الشرطة ،
مطلباً .

- اتصل قصير ، ولكنه يحمل المعنى المنشود ،
والأمر المباشر ، من قيادة ما في (روسيا) ، أو في أي
مكان آخر من العالم ، لهذا ما تعجز أجهزةنا الأمنية
الحديثة عن تحديده ، ولكن جهة الاستقبال هنا ، هي
مكان ما داخل حدودنا يعمل قسم الاعتراض الآن
على تحديد إحداثياتها بدقة أكبر

لوح أحد قيادات الشرطة بيده ، فقلنا في لوتر :

- فالمهمة هي أننا لانعلم ما الهدف ، ولا حتى ما المهمة
المطلوب تنفيذها ، والأخطر أننا لانعلم متى يتم هذا .

لجلبه آخر من قيادات الشرطة :

- المهمة ، كما يمكن الاستنتاج بسهولة ، هي تفجير عدد من اسطوانات غر الأعباب ، في مكان ما هنا ، وهذا المكان هو ما حمل اسم (الهدف) ، ومهمتنا الآن هي أن نسمي لتحديد .

نضف أحد رجال المخابرات في حرم
- وبأسرع وسيلة ممكنة .

ترجع أحد رجال المخابرات الآخرين في مقعده ، واتخذ حليياه في شدة ، وكأنما يدرس عقله فكرة ما ، في حين قال قائد الشرطة الأول ، وقد حملت لهجته شيئاً من العصبية .

- إن ليدل الصاري جهداً بالفضل ، ولكن الوقت يمتضى بسرعة مما يمكن التحكم في الأمر

اضد رجل المخابرات ، الذي ظل صامتاً عند البداية ، وقال في حرم :
- فتوقف الوقت إن .

فتفت فيه الجميع في دهشة متسلسلة ، وسأله أحد زملائه في حيرة :

- وكيف يمكن لأي مخلوق ، مهم بلغت قوته ، أن يوقف الزمن ؟

بدأ الرجل مضطرباً بالحلمة ، وهو يجيب

- إنه مصطلح مجازي ، ولكن المقصود به هو كسر المعانة ، التي حملها ذلك الأمر فوحشي ، عبر اتصال الأعمار الصناعية .

فتقل الاهتمام إليهم ، وأحد قيادات الشرطة بنفسه :

- أيمكنك أن تفسر أكثر ؟

نهض رجل المخابرات من مقعده ، وبدأ يتحرك في المكان في حصة ، وهو يقول :

- للعبارة التي للتقطتها أجهزة الاستعراض الرقمية للحدث واضحة دلالية . «بند المهمة» فور بدوغ الهدف . عبارة شرطية مباشرة ، لا بد أن يبلغ فيها شخص ما ، أو فريق ما منطقة تم الاصطلاح على تسميتها بالهدف ، ليتم تنفيذ المهمة .

والنقط نفساً عميقاً ، مع اعتداله لموجهة العيون
التي تتبعه في اهتمام ، قبل أن يتابع في حزم

— مهملاً إذن أن يسمع عملية بلوغ الهدف : حتى
لا يتم تنفيذ المهمة

تسأل بعد فترات الشرطة ، في اهتمام بالغ :

— وكيف يمكن أن تفعل هذا ؟

أشار إليه رجل المخابرات ، فجلاً

— إنها مهمتهم .

تسأل الرجل في دهشة :

— مهمتنا نحن ؟! أتقصد جهاز الشرطة ؟

أجابته في مرحة :

— بالطبع الاتصال يؤكد أن شحنة أسلحة كانت قد
تتحرك الآن ، لبلوغ الهدف ، وشحنة كهذه لن يتم
مقلتها على أكتاف رجل ، وإنما بواسطة سيارة من
سيارات نصف النقل ، أو حتى داخل سيارة أو عدة

سيارات عسكرية . وهذا يعني ، في كل الأحوال ، أن
النقل يتم عبر طرق رئيسية ، أو حتى فرعية

وصعت لحظة ، ثم أضاف في حزم

— فلتتلق كل الطرق إذن .

تسعت عيون الجميع في دهشة ، وفتف به أحد
فترات الشرطة في حدة :

— هل تتحدث جداً يا رجل ، لم أتبع أكثر الدعايات

مسلحة ، في الدنيا كلها ؟ هل لديك ما الذي يمكن
أن يلمحه أتلقى جميع الطرق في (مصر) كلها ؟

التفتي حاجباً رجل المخابرات ، وهو بجيب في
صرامة :

— نعم سيقد حياة الألاف ، الذين يمكن أن يحصدهم
لفخز القتل في دقائق معدودة ، وسيملع انفجار حالة
من الذعر والهلج ، تعجز معها أية قوة في الأرض ،
عن السيطرة على المواقف ، وستتلق معها كل طرق ،
في طول البلاد وعرضها ، إيجابياً هذه المرة

تراجع قائد الشرطة ، وتبادل نظرة متوترة مع
رفاقه ، قبل أن يضعف ، في لهجة توحى بلفتاعه
بالأمر ، على الرغم من صعوبة وخطورته :

- إجراء كهذا يحتاج إلى موافقة سيده وزير الداخلية
شخصياً .

أشار رجل المخبرات بهذه ، قللاً .

- لا تجعل هذا يثقلك ، سيبلغ سيده المدير ، نقوم
بتصالحه به فوراً ، اتخذ كل الإجراءات الواجبة .

تبادل رجال الشرطة النظرات مرة أخرى ، قبل أن
يتصاعل أهر في اهتمام :

- ولم يستغرق هذا في رجلي ؟

استدرك رجل المخابرات إلى رئيس قسم الاعتراض
بنظرة متسائلة ، فتصحح هذا الأخير ، ، قبل أن يجيب :

- الرجال يحتاجون إلى ساعة واحدة على الأكثر ، لتحديد
موقع وإحداثيات الاستقبال

تصاعل رجل الشرطة :

- وبهذا ؟

أجبه رجل المخبرات هذه المرة ، قللاً .

- بهذا ، مقتصر عملية إغلاق الطرق على سميرات
الأساسية والفرعية ، التي تمتد من البقعة ، التي لم
نعدها لتكثيف الاتصال .

تدفع رجل الشرطة الثالث ، يقول :

- وهذا لو تغيرت الأمور ؟

استدرك إليه الكل في اهتمام متسائل ، فاصف في
قليل وفسح :

- ماذا لو شعر (شليكوف) هذا بإغلاق الطرق ، وأبلغ
قائد في (روسيا) ، فغير هذا الأخير ، الذي تصفوه
بالذكاء وفوضوية فائقة ، وطلب منه إطلاق قنار حيثما
يتواجد ؟!

وتفجرت موجة عذبة من التوتر في العكس ..

ولمّا قلّى عزم من كل الوجوه

وكل العيون ..

فلاحتمل ، الذى طرحه قهذى فشرطه ، كان خطيرا
ومخيفا .

وممكنا ..

إلى درجة رهيبة ..

ترجع الجنرال (جوريف كوفيمسكى) فى مقدمه ، داخل
حجرة مكتبه القواسعة ، فى مبنى المخابرات الروسية ،
وتنطح بصع لحظلت إلى مبنى (كاريولين) ، الذى تطل
عليه نافذة حجرته مياثرة ، وبنت عليه علامات التفكير
بعض الوقت ، قبل أن يلتفت إلى زميله (بالفوف) ، قائلا :

- إنى فقد الخراج للكولونيل (كوريهوف) مسئول
المخابرات المصرى (أسعد) من زرقته ، ولم يكتف
بقول هذا ، دون الرجوع إلى رؤسائه ، وقعا بسطحيه

أيضا إلى قيادة الدفاع الجوى ، مخالفا بذلك كل
قواعد الأمن والمصرية

لوما (بالفوف) برأسه مزيدا ، فقتلى حاجبا
(كوتيسكى) ، وغرق فى التفكير الصيل لبصع لحظلت
أخرى ، قبل أن يتسائل :

- وماذا فعل بهذا ؟؟

مال (بالفوف) إلى الأمم ، وخلص صوته ، وكأنا
يخشى أن يسمعه أحد ، وهو يهيب

- استقل طائرة من طائرت الفاصلة ، مع ذلك
المصرى ، وقلع بها إلى (لينجراد)

زدا اتفك حاجبى (كوفيمسكى) ، وهو يعتدل فى
مقدمه بحركة حادة ، قائلا

- قيادة الدفاع الجوى ، ثم (لينجراد) ؟؟

غرق فى تفكير متوتر لنقيقة ، قبل أن يلتقط هاتفه
المحمول ، قائلا فى عصبية شديدة -

- هناك تكيد بصري - هلام الأوغاد تكروا ، وأظنوا
على أمر التكيد البصري .

نطقها ، وهو يضرب أزرار الهاتف ، قبل أن يهتف
عبره :

- لقد خدعوني أيها الزعيم .

إثاء صوت (يوري ييلانوفيتش) ، ملحمًا بال غضب
والشراسة ، وهو يقول :

- خدعوك أنت أيها الغبي لـ عمت أن (أدهم صبري)
ما زال على قيد الحياة ، بعد حادث الميج .

استمع وجه (كواليسكي) ، وهو يقول :

- ولكن كيف ؟

زمجر (يوري) في غضب هائل ، وهو يقول

- تبحث أنت عن جواب السؤال ، أما أنا ، فلأستأجر
مهمم تكثير تعقيدًا ، أوكها لي لضمان ألا يتكرر هذا
ثقية .

صائه (كواليسكي) في حذر متوتر

- ألا يتكرر ماذا ؟

أجابه (يوري) في شرسة أكثر

- ألا يتجو (أدهم صبري) مرة أخرى . لهذا ..
ومهما كل قلتم

تردد (كواليسكي) لظنه في صعوبة ، وهو يقول :

- هل لي أن أعرف كيف ؟

قاطعه (يوري) في غضب وحشي

- كلا .. لا يمكنك هذا .

ثم أنهى الاتصال في عنف ، جعل وجه (كواليسكي)
بمتلع أكثر ، وهو يحدق في وجه زميله (بالوف) ،
الذي قال في حرج :

- من الطبيعي أن يشعر بالغضب ، و .

قاطعه (كواليسكي) - وهو يبتلع نحوه ، ويمسكه
في عصبية :

- كيف كنت رجلك يرقبون (كوربوف) ؟؟

سأله (بالوف) في حذر .

- ماذا تعني ؟؟

هتف به ، في عصبية أكثر :

- هل اكتفوا بمنهجته ، لم أن انبهم بعض التسجيلات

والصور ، وما شبهه ؟؟

أجابته (بالوف) في حذر :

- لا توجد تسجيلات ، ولكن هناك بعض الصور ،

و

فدعيه في قلعتك

- هناك صور تضمنت مع تلك المصري ، في لقاء

لخولهما مقر قيادة الدفاع للجوى ؟؟

أوما (بالوف) برأسه ، فقلأ في حذر فثق

- بالتأكيد .

تراجع (كواليسكي) في مقعده مرة أخرى ،
هتفاً

- عظيم

سأله (بالوف) ، وقد تصاعف حذره .

- ما الذي تفكر فيه بالضبط يا جنرال ؟؟

بدت ابتسامة (كواليسكي) عصبية شرسة ، وهو
يلفظ مساعة الهاتف الداخلي المومن ، قلألاً :

- سترى

راقبه (بالوف) ، وهو يطلب رقأ داخل قفصه ،
لم هتف بصوت أقرب إلى اللعنة

- العذير ؟؟ هل ستكلمني إلى العذير ؟؟

استدبر إليه (كواليسكي) ، وهو يقول في صرامة
شرسة :

- أصمت

ثم تلاشت صراخه دفعة واحدة ، على نحو عجيب ،

عديدا سمع صوت المنير ، على الجانب الآخر الخط ،
ويستمع في سرعة ، قللا

- مرحبا باميلدة المنير في آخر مرة ، كلانا نتحدث
عن جمعية وجود خلق بين الصلوات اليمن كذلك ؟

وصمت لحظة ، ليستمع إلى رد المنير ، ولذا قسعت
لهتسامته ، ولتست بطفر وحش ، وهو يفرز بعلمه
لزمينه في الخيانة (بالظوف) ، قائلا :

- أعتقد أن لدى بعض اللجنة والوثائق والبراهين ،
فقد تجدك تدرك من هو الخائن هنا .

قائلا ، وقصعت بهتسامته الوحشية أكثر

وأكثر .

وأكثر

« كنت قهرا هذا أبدا .. »

فقد (أسد) فليارة في عصبية ، وهو يجلس



ولقد (بالظوف) ، وهو يطلب رقما داخليا نصيرا

داخل الطفرة الخاصة الصغيرة . التي تنطوي به مع
(سيرجي) . نحو (ليتجراد) . فلتكن فيه هذا الأخير ،
وهو يقول ببروده الصارم التقليدي

— ما الذي لا تفهمه ؟

لوح (أسعد) بيده ، قللاً

— لماذا نقطع كل هذه المسافة المساعدة (لهم) . في
لثله صد (المافيا) الروسية في (ليتجراد) ؟ لماذا لم
تصدر أوامرنا منكم هناك ، حتى يؤمروا له
وتبذلن الحماية اللازمة ، حتى يبلغ موقعهم .

هر (سيرجي) رأسه ، قللاً :

— لا يمكنني أن أكل بأحد .

عط (أسعد) شفتيه ، وقل في عصبية

— من المستحيل أن يكون الأسد قد استنصر في

هذا الحد ؟

أجابه (سيرجي) في صرامة -

— ولم لا ؟ الأسد نار تنتشر ، في كل اتجاه قبل

للاشتعال ، والكل كل وسيظل دوماً إغراء لا يقهر ،
مادام المرء يفتقر إلى الشرف والنزاهة

قال (أسعد) في مرعة :

— والإيمان .

تهدد (سيرجي) . وغشم .

— نعم .. والإيمان

هر (أسعد) رأسه ، قللاً في توتر :

— ولكن ما نكشاه أن نصل بعد فوات الأوان

اتحد حاجب (سيرجي) الكئين في شدة ، وهو

يقول

— أتعلم ألا يحدث هذا : لقد وصفت أملاً عريضة ،

على وجود (لهم) ، لمكافحة هذا الموقف العسير

الرهيب ، الذي يواجهها جميعاً .

ثم تراجع في مقده ، مستطرداً في عمق :

— ولو أنه لقي مصرعه قبلها ، فلا أحد يعلم ما سيصبح

عليه مصير العالم عندئذ .

انفتح حلقها (أسعد)، وهو يدور عجلة (مسيحي)
الأخيرة، ولمحة من الخوف تتسلل إلى أعماقه، مع
تملأل رهيب ..

أرى هل سيصلان في الوقت المناسب !!
هل !!

* * *

« لا يا (أدهم) لا يمكن أن تسمح بحدوث هذا »
تردأت العبارة في رأسه بقوة، والتيران تمتد من
كل اتجاه حوله، وتنتشر في سرعة مخيفة، لتحصن
الصومعة، التي تضم كل رفائله ..

« لا يمكن أن تسمح بحدوث هذا أبداً »

« إنك لم تقطع كل هذه المسافة، ولم تقابل بكل
هذا التعب، وتبذل كل هذا الجهد، لتراهم يحترقون
أمامك هكذا، بلا رحمة أو حنان .. »

« مستحيل أن يحدث هذا ! »

« مستحيل !! »

« مستحيل !! »

استعنت التيران في مؤخرة الميمنة، التي يحتضن
بها من الرصاصات المنهمرة، والتي لا تتوقف لحظة
واحدة، ولكن القصب للعلوم، الذي ملأ كل ذرة من
حياته، جعله لا يبالي بالتيران والسنة الذهب
لقد استشرى في وجوده كله هدف واحد ..

أن ينفذ رفائله من هذه المعينة البشعة
وبأي ثمن ..

وفي حزم عجيب، وعلى الرغم من الرصاصات
المنهمرة، وألمية الذهب، المنطحة من مؤخرة
المسيارة، وثوب (أدهم) إلى مقعد قيادتها، وهو
يقول في صرامة :

« فليكن أيها الأوغاد أنتم تسعون للمواجهة،
فلنتألقوا نحن .. »

ضبط لوكاسة الوقود في قوة، فالتفت الميمنة، تشق
أسنة للهب، نحو البقعة التي تلهم منها الرصاصات
مشهد رهيب، تلك الذي رآه رجل (العلما) الرومية،
من مكعبهم، وسط الأشجار المحيطة بالصومعة ..

سيارة تصف مشتعلة ، تعبر ألسنة اللهب على
نحو مهيب ، وكأنما لم يعد يبالي بقدها . بذلك
للجحيم المحيط به من كل صوب ، وهو يتنطق
نحوهم بأقصى سرعة ..

كانوا عشرة رجال ، هم كل من تمكن (بوري) من
جمعهم بهذه السرعة . من لواء (السيجار) ، القرية
من الصومعة ، وكن منهم يحمل منقعا أثريا ، من
الفضة وأحدث الأنواع ، وعلى الرغم من هذا ، فقد
أصدهم مראى السيارة المشتعلة ، وهي تنفص عليهم
بزعب هائل ، جعلهم يتركون أمتعتهم ، ويمدون
بأضطرار في كل مكان ..

ولكن السيارة المشتعلة وصلت الانطلاق بحورهم ،
(أدهم) دخلها يقول لنفسه في صرامة :

.. فليكن يا (أدهم) . صحيح أنك تبغض القتل
والقتير ، ولكن الأمر هذه المرة لا يحتمل المصولة
إلى حياتهم ، أو حياة كل من تحب ، في هذا العالم .

كانت قنبران قد امتدت إلى منتصف الخلفى للسيارة
بأكملها ، وبلى إطارتها الأربعة ، وحزان وقودها
ولكن (أدهم) واصل إطلاقه بها ، خلف فتلة
(المافيا) . قبل أن يهتف :

.. الآن تبدأ مهمتك وحك أيتها السيارة

ومع هتفه ، وثب خارج السيارة ، وترك جسده
يتحرج فوق العشب ، في حين وصلت السيارة
ضربتها ، حتى ارتطمت بأحدى الأشجار ، و ..

ودوى الانفجار ..

السيارة عصف ، مزي السيارة الكبيرة ، وسقف
حزان وقودها نسفا ، فتناثر الوقود المشتعل في مساحة
واسعة ، وتساقط على لجسد فتلة (المافيا) الروسية ،
فتناثرت صرخاتهم المدعورة ، وهم يدنون في كل
تجاه ..

أما (أدهم) ، فقد هب وقف على قدميه ، واستدار
إلى حيث الصومعة ، التي ترك فيها رفيقه ..

ولكن كسلة اللهب كانت تقترب منها بسرعة أكبر .
وأكثر ..

وأكثر ..

وبكل ثوتر القلب ، اندفع (أدهم) نحو واحدة من
السيارات ، التي تركها القتلة خلفهم ، ووثب دخلها ،
وانطلق بها عازداً إلى الصومعة ، وهو بهتف

- ربه! أترى ماذا يفعلون الآن ؟ ماذا أصبحهم ؟
في نفس اللحظة ، التي تطلق فيها هتافه كانت
(منى) تقول في ارتياح :

- للذين يقترب بسرعة مخيفة .

تسعت عينا (شريف) ، وهو يقول بكل بوتر قلبيا :

- ماذا تفعل ؟ ماذا تفعل ؟

تلفتت (ربهام) حولها ، هتفة .

- آه لو وجدنا أي شيء ، يصلح لصنع قنبلة .

هفت بها (منى) ، في دهشة مستنكرة

- قنبلة ؟ في مثل هذه الظروف ؟

أجابتها (ربهام) ، وهي تتنفع نحو بعض الأشياء
المهملة في الركن :

- بالتأكيد الديزل للتشغيل بسبب الأكسجين في
قنواته إنه لا يشتعل ، ولكن وجوده ضروري لمواصل
الاشتغال . وحدث تقعر يؤدي إلى خلقة قهواء ، إلى
مساحة تتسبب مع قوته . وهذا يؤدي إلى نقص حاد
مفاجئ في الأكسجين ، مما يؤدي إلى إطفاء الحريق ،
وهذا ما دفعونه لإطفاء آبار البترول المشتعلة ، التي
يعجزون عن السيطرة عليها بالطرق التقليدية^{١٢} .

كل النخل يتساقط إلى التلال ، على نحو جعل
(منى) تسعل ، هتفة :

- وهل يمكن أن يوجد شيء صالح هنا ؟

أجابتها (ربهام) ، وهي تلحس كن ما بالركن ، في
لهفة واهتمام :

(*) حجة .

- أي شيء يمكن أن يصلح ، ما دام لدينا مصدر للاشتغال

سعل (شريف) بدوره ، وهو يهتف .

- لخصي أنه ليس أمامنا سوى سبيل واحد حاليًا ،
للنجاة من التيران .

مسلته (منى) في توتر ، وهي تحاول اختراق أسنة
الذهب ببصرها ، بحثًا عن (أدهم) :

- وما هو ؟

سعل مرة أخرى في قوة ، مجيبًا .

- أن تعود إلى الصومعة ؟

استدارت إليه (ربهام) ، هتفة في استنكار .

- الصومعة ؟ هل جئت ؟

نوح بيده ، وهو يسعل ، قائلًا

- إنها المكان الوحيد ، الذي لن يتبعه التيران .

هزت (منى) رأسها في قوة ، وهي تكون في
عصبية :

- خطأ الصومعة ستصبح أشبه بقدر حقيقي ،

عندما تمتلئ بنحاس الحريق ، وتختلل دجلاها كلها

ثم عصت شفتيها ، مضطربة في عصبية أكثر .

- ثم كيف ستعود (قري) إليها ؟

عص (شريف) شفتيه ، وهو يلقى نظرة على

(قري) ، مضطربًا ، وقد انتقلت إليه عصبية (منى)

- آه .. كيف تسببت هذا ؟

مع آخر حروف عبارته ، لخرق (أدهم) كسنة للذهب

مرة أخرى ، بسيلة أخرى من سيلات الدفح قريباغي .

توقف بها على بعد متر واحد من الحجرة الخشبية ،

لتنى خلفي فتحة الصومعة ، فهتفت (منى) في لهفة

وسعادة

- لقد عاد (أدهم) .. عاد .

أجابتها (ريهام) في توتر شديد ، وهي تلفظ
بعض الأتومات ، وتصل بها في سرعة .

- عد إلى الجحيم يا لها من عودة !

وثب (أدهم) عبر السيارة ، وهو يحمل غطاءها
للقمائن الكبير ، وراح يدور حولها في سرعة ، ليطلق
ما التقطته من نيران ، فاندفعت (مى) إليه ، ولهت
مع سعالها ، وهي تهتف :

- حمداً لله على سلامتك .

ربت على كتفها في توتر ، وهتف بها :

- اتخذى مقعد القيادة ، وتراجعي حتى باب الحجرة

مائلته . وهي تنادى بأمره في الية :

- ماذا ستفعل ؟

أجبتها في حزم شديد ، وهو يهرع إلى الحجرة :

- سألحضر (قري) .

هتفت :

- مستحيل أن يمكنك إحصاءه وحده .

نفس الكلمة هتفت بها (ريهام) ، خضعاً لمعك
(أدهم) الحيل ، الذي يربط تلك الباب الثقيل ، حيث
استقر جسد (قري) ، في حين أضاع (شريف) ،
في توتر بالغ :

- كلنا مصابون أيها القائد . لن نجد من يمكنه
مساعدتك

صاح (أدهم) في سرعة أمره :

- إلى السيارة كلكم .. هيا

حملت (ريهام) ما صنعتها ، وعابست (شريف)
على النهوض ، وهي تقول :

- مريحة الصيد .. ربما لو ...

فقطعها بصيحة صليمة :

أسرعت (شريف) بعدد الأمر ، في حين لمعك
هو الحيل في قوة ، ومزده عن كتفيه ، وهو يتطلع
إلى جسد (قري) القائد القوي ، مضطرباً :

- لن نخشى منك يا صديق .. لن أظنها ، مهما
كان الثمن ،

كما (ريهام) ، فلم تكذب بلغة السيارة ، حتى نوحث
بما تحمله ، قاتلة في الفعل شديد ، وهي ترزق
السنة الذهب :

- لقد صنعتها .. قليل من الطلاء ، مع عبوة من
الأسيتون ^١ ، وثلاث عبوات من المبيدات الحشرية ،
في أسطوانات مصغولة .. لمستخدمها لصنع فجاء
مجدود ، يفتح أصمنا معاً للخروج من هنا

تمتعت (منى) في عصابة وهي تتطلع خلف ظهرها ،
إلى مدخل الحجرة الخشبية ، حيث ترجعت بالسيارة لتصبح
على مسافة متر واحد منها ، كما أصرها (أدهم) ، وهي

(١) الأسيتون : مركب عضوي ، عديم اللون ، غير قابل للاشتعال ،
يلتصق من الكربون والهيدروجين والأكسجين به مذاق وثقله لطاعرة .
يلقى عند درجة (٢٥٩,١°) ويستخدم بكثرة كعوازل لمعظم المواد
العضوية ، كما يستخدم لصناعة (السيانوريد) ، والسماد للاختلاط
وهي صناعة (الكوروفورم) ، ويتم تحضيره بالتغير الخشب مع حمض
الكبريتيك ، وذلك بطرق مختلفة .

تتساعل عما سيفعله هذا الأخير ، لإخراج (فدري)
من المكان ، بجسده الصغيم الثقيل ، و .

وفجأة ، سمعت عينا من آخرهما في لهو ،
وكذلك عيون (شريف) و(ريهام) .

فألمت عيون ثلاثتهم على (أدهم) وهو يلبس للحجرة ،
وهو يسحب خلفه ، بقوة رهبة ، ذلك الباب الخشبي
ثقيل ، الذي ستر فوقه جسد (فدري) لفافة قويع

كان من الواضح أنه يريد بهذا بلوق أفراته ، مع
ذلك العرق الغزير ، الذي تهر وجهه وجسده كله :

ووثبت (منى) من السيرة ، وهي تنطلق نحوه ، هتفة :
- يا إلهي ! كيف فعلت هذا !!

أشار إليهم في صرامة ، قللاً .

- لنخشى الباب الخشبي .

أصرحت تنفذ أمره ، وافتتح الباب الخشبي للسيارة ،
وهي تسأله في توتر بلغ مداه .

- ولكن كيف مترفعه إلى دحل السيرة ١٢

استدار (أهم) ، بذلك العرق لدى بخره ، وتطلع
إلى (قدرى) ، مجيئاً بكل حزم وصرامة الدنيا :
- لن أتحلى عنه .. أبداً .

عاشت النورى قد بلغت مؤخرة تلك الحجرة
للخشبية الكبيرة بالفعل ، عندما ألقى (أهم) سترته
جانباً ، ثم اتحنى بحل الأحبال التى تثبت جسد
(قدرى) بالباب الثقيل . قبل أن يتخطى نفسها صيفاً ،
ويفطم :

- ساعطنى يا إلهى !

ومرة أخرى ، تسعت كل العيون فى ذهول .

لقد تقبضت عضلات جسده كلها ، حتى تمزق كماً
قصيصه ، وتطايرت قراره ، وهو يرفع جسد (قدرى) ،
وقد احتقن وجهه ، حتى بدا وكفه سيفجور ، من
شدة ما يبذل من جهد ..

وفى ذهول ، غصت (ريهام) :

- مستحيل !

لما (شريف) ، فقد بدا له وكأنه يشاهد لقطة
أسطورية ، من هتم حيلى ، غنم رأى (أهم) يرفع جسد
(قدرى) عن الأرض ، وقد اقتلعت عضلاته . وقلقت
كل عروقها ، على سحونم يشاهده على بشر من قبل .
وينطعة واحدة . وضع جسد (قدرى) لدحل السيرة ،
(منس) تحكى فيه بكل دعر وقلق دنيا ، قبل أن تفهم
- يا إلهى ! لقد فعلت . لقد فعلتها يا (أهم) .

حكى إليها أنه سوسقط فائد الرعى ، من شدة شحوبه
ولمتفادعه ، وهو يقول ، وسط بهت غثيف للعبة .

- لم يكن من الممكن أن أتحلى عنه لم يكن من
الممكن أبداً .

هتف (شريف) فى انبهار .

- ليت لى صديق واحد مثلك أيها الفقيد

وفي قرية ، هزئت (ربهام) رأسها ، لتتقضى عنها
ذهوبها ، قبل أن تغادر السيارة ، قفلة في حرم .
- سألني طريقاً للنجاة .

لنلت قفلةتها العجيبة وسط التيرلان ، ثم ترجعت
تحمي وجهها وجسدها ، والالام تتصاعد من إصبعية
كفها ولحدها في عطف ، و
ولوى الانفجار ..

للجار محدود لمبها ، أي ما توفعه منه تماماً ، فكبت
التيرلان في مسلحة محدودة ، خطتها نهتف في ظفر .
- أصرعوا - لن يظل هذا الوضع طويلاً
جذب (ادعم) (ملئ) ، هتفا بها .
- أصرعي .

دفعها إلى المقعد المجاور للسائق ، ثم استعد لاحتلال
مقعد القيادة ، قبل أن يخط حجبها ، ويهتف بكل توتره :
- أين (أحمد) ؟

أصب سؤاله ثلاثتهم بالذعر ، وصاحت (ملئ) :
- رها ! إنه مازال داخل للصومعة
اتقني حاجب (ادعم) بشدة ، وهو يهتف :
- داخل للصومعة ؟

أدرك عتبه في حركة حادة إلى التيرلان التي بدأت
تتهم الحجرة الخشبية الكبيرة بالفعل ، ثم استدار بجسده
كله ، إلى الفجوة التي صنعتها قفلة (ربهام) ، في
حائط تيرلان ، قبل أن يقول - (ملئ) في حزم صلم
أمر :

- اتخذي مقعد القيادة
هتفت به :
- ماذا سيفعل ؟

صاح بها في صرمة شديدة
- قطلقي فوراً ، قبل أن تفقدوا هذه الفرصة ،
ولستضمن أسطوانة الإطفاء في السيارة ، لإخماد
التيرلان ، التي مشتعل في أي مكان بها .

تخلت مقعد القيادة بالفعل ، وهي تهتف :

- لا . لن ننصرف بدونك .. سننتظرك حتى ..

فقطها بصراحة هادئة :

- اطلقني .

ثم اطلق يعدو ، عائدًا إلى الصومعة ، وهو
يصرخ :

- هذا أمر .

هزت (مسي) رأسها في قوة ، وهي تهتف :

- لا . لن أرحل بدونك .. لن أطيع أوامر هذه
المرّة

ولكن (ريهام) دفعت جسدها إلى الأمام ، ودفعت
فئسها لتصفط نواصة الوقود ، وهي تقول في حزم
عصبي :

- هل نسيت كل ما تعلمناه ؟! لا يمكنك مخالفة
أوامر الأستاذ قط

أطلقت (مسي) صرخة يأس واعتراض عالية ،
والسيارة تندفع بهم ، مختربة جدار للهب ، تركب
(أدهم) خلفهم في قلب المعصنة ..

وقلب التحدي

* * *

٨ - قلب الذهب ..

لم تكن الطائرة الخاصة تهبط في ذلك المطار الصغير ،
فتتبع للمطارات الروسية في (ليننجراد) ، حتى حزن
(اسد) حزن مقده في لهقة ، وهو يقول

- ريد ! تعشم لى نكون قد وصلنا في الوقت المناسب

بحاله (سيرجى) في حزن ، وهو ينهض بنوره :

- متعرف بعد قليل

كانت في انتظارهما سيارة من سيارات المطارات
الروسية ، تجه قلب (سيرجى) مباشرة ، وهو يقول -

- لقد اتخذت كل ما يلزم من إجراءات ، لننطلق على
الغور ، إلى حيث صوامع (جباروف) ، على مشرف
المدينة ، وهو المكان الذي أعتقد أن (نعم) والبقين فيه .

تعشم (اسد) في توتر :

- هم لو جئهم .



الملك (سي) صرخة من حذر قلبه بالسيارة يدفع بها
مستقره جدار الذهب

اعتقد حاجبا (سيرجي) الكثيرين ، وهو يقول في صرامة :

- هم ، أو مصير (روسيا) بر وربما العلم كله

كان مسائق السيرة يتحدث عبر جهاز الاتصال اللاسلكي في اهتمام بالغ ، حتى أنه لم ينتبه إليهما . إلى أن قال (سيرجي) في برود أمر :

- فهم نتحدث يا رجل !؟

اللتفت إليه مسائق بحركة حادة . وحقق في وجهه لحظة دهشة ، وكأنه لم يكن يتوقع قلوبهم . ثم لم يلبث أن انفجح خارج السيارة ، وأدى التحية في قوة ، وهو يقول :

- مغرة يا كولونيل ، ولكن الإمرة طلبت مني عدم مغادرة المطار ، حتى إشعار آخر

تفجر قلب علم في أصلي (أسد) ، مع عبارة مسائق ، في حين عاد حاجبا (سيرجي) يعتقدان ، وهو يقول - عدم مغادرة المطار !؟ ما لدى يمكن أن يعيه هذا ؟؟

حمل صوت المسائق حيرة حلقية ، وهو يجيب .

- لست أدرى يا كولونيل . حقاً لست أدرى .

تدرد اعتقد حاجبي (سيرجي) ، قبل أن يفهم :

- ترى هل ؟؟

بخر عبارته ، دون أن يكملها ، فسأله (أسد) بكل قلقة :

- ما الذي يمكن أن يعنيه هذا يا كولونيل ؟؟

أدار (سيرجي) عينيه إليه في توتر ، قبل أن يستل مسدسه بفضة ، ويدير لوجهه نحو المسائق ، الذي اقتلع في نعر داهل ، هاتفا :

- ماذا حدث يا كولونيل ؟؟

صاح به (سيرجي) ، بكل صرامة وبرودة :

- ابتعد عن السيارة .

كثر المسائق ، وهو يرفع ذراعيه ، ويعدو مبتعداً عن السيارة .

- ماذا حدث يا كولوبيل ؟ ماذا فعلت ؟

رفع (سيرجي) (أسعد) دخل السيارة ، قائلاً في
صرخة :

- أسرع

ولم يكف (أسعد) يستقر داخلها ، حتى دفع
(سيرجي) يده إلى مقعد السائق ، وأدار المحرك
في سرعة ، فهتف به (أسعد) :

- ماذا حدث ؟

اجابه (سيرجي) ، وهو يبتلع بفسيرة

- بعضهم عثب بالأمور ، في محاولة لمنعنا من
بلوغ هدفنا .

ثم أضاف ، وهو يتجه نحو مخرج المطار :

- ألم تقل لك إلى الصناد قد بلغ الدروة .

ترجع (أسعد) في مقعده ، مردداً :

- يا إلهي ! يا إلهي !

انطلق (سيرجي) نحو مخرج المطار ، ترك
السيارة خلفه ، في حالة من القدر والذهول ، و
وقفاً ، ظهرت تلك للسيارات الأخرى .

أربع سيارات ، تحمل جيشاً من رجال المخابرات
الروسية ، عبر المخرج من الاتجاه المضاد ،
وقدعت تحوط بسيارة (سيرجي) في سرعة ، تشف
في براعة ومهارة سائقها ..

وفي حزم ، رفع (سيرجي) فوفة مسدسه ، قائلاً -

- يبدو أن الأمور لن تمضي بسلام .

تطلع (أسعد) في قلق بالغ ، إلى الرجل القمطية ،
حين فكروا من سيارات ، وأحاطوا بسيارة (سيرجي)
بمدافعهم الآتية ، وقال :

- مسدس واحد في مواجهة جيش كامل . أظن أن
فرصتنا تقل عن الصفر بـ رجل

لتنال حلجبا (سيرجي) ، على نحو لم يحدث من

قبل ، وهو يدرس عبارة (مسند) ، ويتابع ببصره
ذلك الرجل القامع ، الذي امرح بهو ، ليتخذ موقفًا
خلف السيارة ، حاملًا على كتفه منطلقًا صاروخيًا
صغيرًا ، ولتمم :

— يبدو أنك على حق .

ثم أعاد مسدسه إلى غمدته ، ودفع باب السيارة ،
لفلا في صرامة ، حملت رلة خصب واسعة .

— ماذا يحدث بالضبط ؟

قده صوت ، يقول بلهجة أكثر صرامة ، من داخل
إحدى السيارات :

— أظنني كنت سأذا يحدث بالضبط ، يا كولونيل
(كوريوب) ؟

ثم خرج من السيارة رجل متين اليبان ، فشر
الشمو ، عريض الفكين ، مستطرد في صرامة أكثر :

— العنبر شخصيًا لصدر أمرا يا عتقائك

قمت عينا (مسند) في ارتياح ، وهو ينتم
— آه كلن يلبقى أن لوقوع هذا .

أف (سيرجي) ، فقد حملت ملامحه التجنية غصبا
لا حدود له ، وهو يتطلع في صمت إلى زميله ، وفي
أصغله تتردد صرخة قوية

لقد فعلها (كواليسكي) هذه المرة ..

لصها ينتهي البراعة ..

وتمتلي الشراسة ..

* * *

لأول مرة ، منذ فترة طويلة ، تفجرت من هلق
(يوري إيفانوفيتش) صرخة عالية ، واسترعى في
مقعده ، وهو يثقت داخل سيارته بمنتهى العلق ،
ويضع هاتفه المحمول على المصعدة أمامه ، قنلا

— كم يدهشني ما فعله (كواليسكي) فلغبي هذه

المرة لقد نجح في إثارة انهوى بحق !!

توفقت (زوشا) عن رياضتها العيقة ، وسألته
في اهتمام :

— وما الذي فعله ؟؟

لوح (بورى) بيده ، قائلاً :

— أراح مفاصله وحصنه اللود ، فكلوبيل (سورجى
كوربوف) عن طريقه وبصرية فائصة
نهضت متسائلة في فضول

— وماذا فعل ؟؟

اقتضى سموته بصرامة مباغتة ، وهو يجيب
— ما ينبغي .

شعرت بالحق لأسلوبه هذا ، ولذلت فتقلب العجيب
في مشاعره ، وحاولت أن تبحث عن حديث آخر ،
فقالت في عصبية

— الصرية الأخيرة كان لها تأثير رهيب

تعتقد حجباً ، وهو يقول .
— إنها لم تكتمل بعد .

ثم تنقته إلى ما يقصده ، لتماجت في اهتمام :

— أين نحن مطالبك الآن ؟؟

نلت نحن سيجرتة في قوة . وتطلع إلى سحب
قنجان ، وهي تصعد إلى سطح الطاعة الضيقة ، التي
يجلس داخلها ، قبل أن يلتفت إليه ، ويقول في
برود عجيب :

— ماذا دهك يا عزيزتى (زوشا) ؟؟ هل أصابك
للصمم مؤخراً ، أم أن درجة نكائك قد تخطفت
بغثة ؟؟

لكنها سألته وبرودة المباغت فتمتعت في حذر
شديد .

— لماذا ؟؟

صرخ في وجهها بغثة ، بغضب هائل :

- قلت إن الضربة الثالثة لم تكتمل بعد .

شعرت بالغضب ، وهي تقول في عصبية :

- الضحايا هذه المرة بالآلاف .

رفع صوته ، قائلاً في صرامة :

- (شلتيكو) لم يضرب الهدف بعد .

ثم نهض من مقعده بفتة ، مستطرداً في مقت :

- (القاهرة) .

التفتت نفسها عصبياً ، في محاولة للسيطرة على غضبها ، وهي تشيح بوجهها ، قلقة في توتر :

- إنها مسألة وقت .

عد بجلس على مقعده ، قائلاً في صرامة :

- نعم .. مسألة وقت .

وصمت لحظة ، لغث خلالها بخان سيجارته ، قبل أن يضيف في شراسة :

- ونتائج ..

انفجعت ، قلقة :

- كل هذا من أجل أد ...

بترت عبارتها دفعة واحدة ، عندما أدركت حجمها ، فليترسم هو في سخرية ، ولغث بخان سيجارته مرة أخرى ، قائلاً :

- نعم .. كل هذا من أجل (آدم صبري) .

اضطت في ارتباك :

- ليس هذا ما قصدته .

قال في سخرية أكثر :

- حقاً ؟

ثم عد حليها بتعذر مرة أخرى ، وهو يستطرد ، بلهجة حملت كل مقت وغضب الدنيا :

- ولكن هذا ما قصده أنا .

مع آخر هزول كلمته ، ارتفع رنين هاتف (زوشا) ، فالتفتته في سرعة ، قلقة :

- من هناك .

تعتقد حاجباها في شدة ، وهي تستمع إلى صوتها ،
قبل أن ترفع رأسها إلى (يوري) ، قلقة في توتر :
- إنه (شلينكو) .. لقد اقترب من الهدف ، ولكن كل
الطرق مغلقة ، رجال الشرطة يحدسون كل السيارات .
بدأ التوتر على ملامح (يوري) ، وهو ينفث بخان
سيجارته ، مكررا :

- كل الطرق مغلقة .

أشارت (زوشا) بيدها ، قلقة في توتر أكثر :
- إنه لا يستطيع بلوغ الهدف ، ويسأل ماذا ينبغي
أن يفعل .

خيل إليها أن ملامحه قد حملت وحشية لامتثل لها ،
وهو يلقى سيجارته إلى ركن القاعة ، ثم يتهاوى ،
قلبا في صرامة :

- أبلغه أن عليه أن ينفذ خطة الطوارئ فوراً ..
فليطلق الشحنة كلها .. الآن .

وكان هذا يعني أن تنضم (مصر) إلى قائمة
ضحايا الوحش ..

الوحش الآثم ..

ويلزم مباشر ..

للقاية ..

* * *

كان المكان يتحول إلى جحيم حقيقي ، عندما بلغ
(أدهم) تلك الفتحة ، في قمة الصومعة ، وتطلع
عبرها ، هاتفا :

- (أحمد) .. أنت بخير ؟!

سأل الدكتور (أحمد) بشدة ، مع اللخنان الذي
ملأ المكان ، وراح يترنج ، وهو يهتف :

- إني لكأ أفتني .. أخرجني من هنا بسرعة بالله
عليك يا (أدهم) .. أسرع .

لننقظ (أدهم) الحبل ، الذي كان يثبت (قري) بالباب
للثقل ، وثقلت حوله ، بحثًا عما يثبت به ، قبل أن
يعود نحو الباب الملقى أرضًا ، ويرفعه بضلّاته ، التي
لم تشعر يومًا بالإجهاد ، مثلما تشعر به الآن ، ثم وضعه
بالقرب من الفتحة ، وأحاطه بطرف الحبل ، قبل أن
يلقى الطرف الآخر داخل للصومعة ، هاتفاً :

— هيا .. تسلق ذلك الحبل يا (أحمد) .. أسرع .

سئل الدكتور (أحمد) أكثر وأكثر ، وهو يشق طريقه ،
وسط الدخان الكثيف ، الذي غمر الصومعة كلها ،
نحو الحبل ، فهتف (أدهم) ، وهو يراقب التيران ،
لتنسحب في المكان بسرعة مخيفة :

— أسرع بالله عليك .. أسرع .

ولكن الدكتور (أحمد) توقف فجأة ، واستمع وجهه
بشدة ، وهو يلهم في لثاياه :

— رهاه ! لا ليس الآن .. ليس .

قبل أن تكتمل عبارته ، سادت به الأرض فجأة ،
وقطعت الدنيا أمام عينيه ، وهوى أرضًا فقد الوعي ..
وهتف (أدهم) :

— يا إلهي ! (أحمد) .

ودون أن يتروث ، ولولجزء من الثانية ، وثب داخل
الصومعة ، وقذف نحو شقيقه ، وفحصه في سرعة
وتوتر بلا حدود ..

كان المسكين قد فقد الوعي ، مع الدخان الذي
ملأ رئتيه ، ولم يحتمل جسده للضعف كل هذا
الإجهاد والافعال ..

ولم يزم . حمل (أدهم) شقيقه على كتفه ، ثم
وثب بتخطي بالحبل ، وقرقة التيران في أعلى تكاد
تصمق فنتيه ..

كانت كل قوة في جسده تشعر بالجهد بلا حدود ،
ولكن إرادته الفولاذية كانت تتجاوز كل هذا ، وتثبت
في عروقه طاقة هائلة ، و ...

ولكن لجأة ، بلغت التيران ذلك الباب الخشبي
الثقيل ..

والحبل المحيط به ..

وشاهد (أدهم) التيران تلتهم طرف الحبل ،
فصلم ، وهو يتسلقه في سرعة أكبر :

- يا إلهي ! يا إلهي !

كان يثاقل ليلوغ الفتحة ، قبل أن تلتهم التيران
طرف الحبل تماماً ..

ولكن لجأة ومع ثقل جسديهما معاً ، لم يحتسب
الحبل ..

وانقطع ..

ووجد (أدهم) نفسه يهوى مع شقيقه ، ليرتطمأ
بأرضية الصومعة في قوة ، فهباً وظللاً في سرعة ،
يهتف :

- رياه ! (أحمد) .

ومع آخر حروف كلمته ، دوت قرععة أكثر صفاً
من أعلى ، ثم تهاوت تلك الحجرة الخشبية العلوية
بقعة واحدة ، والتيران تلتهمها بلا رحمة ، وأغلقت
الأخشاب المضربة فتحة سقف الصومعة تماماً ،
وراحت تغرها بطان كثيف ..

كثيف ندرجة لا يمكن أن يحتملها بشر ..

أي بشر .

www.lillas.com/vb3

^RAYAHEEN^

مع تحيات منتدى ليرلاس

انتهى الجزء الخامس بحمد الله

ويليه الجزء السادس والأخير بإذن الله

(المواجهة الأخيرة)